

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الثالث	تونس في شوال عام ١٣٥٦ وفي ديسمبر ١٩٣٧	المجلد الثاني

فهرس العدد

ثمن العدد ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لاتعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال والمخابرات المالية لاتكون الا معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الثالث	تونس في شوال عام ١٣٥٦ وفي ديسمبر ١٩٣٧	المجلد الثاني

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات



بسم الله الرحمن الرحيم *

من تفسير العلامة الامام صاحب الفضيلة الشيخ
محمد الطاهر بن عاشور شيخ الاسلام المالكي

واما المسلك الثالث . فيأتي القول فيه على مراعاة قول القائلين بان البسملة ءاية من سورة الفاتحة خاصة وذلك يوجب ان يتكرر لفظان في كلام غير طويل ليس بينهما فصل كثير وذلك مما لا يحمد في باب البلاغة وهذا الاستدلال نقله الامام الرازي في تفسيره . واجاب عنه بقوله : ان التكرار لاجل التاكيد كثير في القرآن وان تأكيد كونه تعلى رحمانا رحيما من اعظم المهمات . وانا ادفع جوابه بان التكرار وان كان له مواقع محمودة في الكلام البليغ مثل التهويل في مقام الحماسة نحو « قربا مربط النعامة مني » او في مقام الرثاء او التعديد او التوكيد اللفظي الا ان الفاتحة لا مناسبة لها باغراض التكرير ولا سيما التوكيد لانه لامنكر لكونه رحمانا رحيما ولان شأن التوكيد اللفظي ان يقترن فيها اللفظان بلا فصل . فتعين انه تكرير اللفظ في الكلام للزوم التعبير عنه وذلك مشروط بان يبعد ما بين المكررين بعدا يقصيه عن السمع . وقد علمت أنهم عدوا في فصاحة الكلام خلوصه من كثرة التكرار . والقرب بين الرحمان والرحيم حين كرر يمنع ذلك . واجاب البيضاوي بان نكتة التكرير هنا هي تعليل استحقاق الحمد . فقال السيلكوتي : اشار بهذا الى الرد على ما قاله بعض الحنفية : ان البسملة لو كانت من الفاتحة للزم التكرار . وهو جواب لا يستقيم لانه اذا كان التعليل قاضيا بذكر صفتي الرحمان الرحيم فدفع التكرير يقتضي تجريد البسملة التي في اول الفاتحة من هاتين الصفتين بان تصير الفاتحة هكذا « بسم الله الحمد » الخ . وانا ارى في الاستدلال بمسلك الذوق العربي ان يكون على مراعاة قول القائلين : بكون البسملة آية من كل سورة . اقول : فينشأ عن هذا القول ان تكون فواتح سور القرآن كلها متماثلة . وذلك مما لا يحمد في كلام البلغاء . اذ الشأن ان يقع التفنن في الفواتح . بل قد عد علماء البلاغة اهم مواضع التأنق فاتحة الكلام وخاتمته . وذكروا ان فواتح السور وخواتمها واردة على احسن وجوه البيان واكملها فكيف يسوغ ان يدعى ان فواتح سور جملة واحدة مع ان عامة البلغاء من الخطباء والشعراء والكتاب يتنافسون في تفنن فواتح منشئاتهم . ويعيبون من يلتزم في كلامه طريقة واحدة فما ظنك بابلغ كلام

* تابع لما نشر بالجزء - ٢ - مجلد - ٢ -

وحجة الشافعي ومن وافقه من القائلين بانها آية من سورة الفاتحة خاصة أمور كثيرة انهاها فخر الدين الى سبع عشرة حجة . لا يكاد يستقيم منها بعد طرح المتداخل والخارج عن محل النزاع وضعيف السند أو واهيه الا حجتان . قال البيضاوي : لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال : فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمان الرحيم . وقول ام سلمة رضي الله عنها : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين آية . والجواب عنها اما عن حديث ابي هريرة فهو لم يخرجه احد من رجال الصحيح واخرجه الطبراني وابن مردويه والبيهقي . وحسبك بذلك توهينا لصحته . فلا يعارض الاحاديث الصحيحة حتى نحتاج الى الجمع بين مقتضاها . واما حديث ام سلمة فلم يخرجه من رجال الصحيح غير ابي داود واخرجه احمد بن حنبل والبيهقي وصحح بعض طرقه . وقد طعن فيه الطحاوي بانه رواه ابن ابي مليكة ولم يثبت سماع ابن ابي مليكة من ام سلمة « يعني انه مقطوع » على انه روي عنها ما يخالفه على ان شيخ الاسلام زكرياء قد صرح في حاشيته على تفسير البيضاوي بانه لم يرو باللفظ الذي ذكره البيضاوي . وانما روي بالفاظ تدل على ان بسم الله آية وحدها فلا يؤخذ منه كونها من الفاتحة . وأما الاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله فنحن لا نخالف فيه . وهو لا يقتضي الا ان ما كتب في المصحف كلام الله تعلى . ونحن نعترف بقرآنية البسملة اما دلالة كون ما بين الدفتين قرآنا على اكثر من قرآنية البسملة فلا يخفى انها منتفية اذ يجوز ان يكتب الكاتبون آية من القرآن يجعلونها أمارة على افتتاح السورة كما يكتب بعض الكاتبين « عونك اللهم » او « رب تمم بالخير » وقد اشار الى هذا عبد الحكيم رحمه الله بقوله : ولا نسلم تحقق التواتر بعنوان كونها من اوائل السور . نعم انه متحقق فيما وقع من سورة النمل) كيف ولو ثبت التواتر لانتفى الخلاف كما تقدم وقد اعترف البيضاوي بضعف هذا الدليل كما سيأتي . واما الوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن فقد اعترف القاضي البيضاوي رحمه الله بانه احتجاج قاصر . اذ نقل عنه انه كتب حاشية على هاته العبارة من تفسيره فقال : هذان دليلان يدلان على انها من القرآن لا انها من الفاتحة . الا ان ينضم الى الدليل الاول ان نقول في كل محل اثبتت فيه — ويضم الى الدليل الثاني ان نقول : عما ليس من القرآن في المحل — والقيدان في حيز المنع اه . يعني ان القيدين اللذين تعينت زيادتهما في هذين الدليلين ليتم الاستدلال بهما على كون البسملة من الفاتحة هما قيدان ممنوعان من جانب المخالف اذ لانسلم الاجماع على ان البسملة من القرآن في كل محل اثبتت فيه . ولا نسلم الوفاق على تجريد القرآن عما ليس من القرآن في المحل الذي ذكر فيه .

وحجة عبد الله بن المبارك وثاني قولي الشافعي رحمهما الله ما رواه مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ذات يوم اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا :

ما اضحكك يارسول الله قال انزلت علي سورة آنفا فقرأ باسم الله الرحمان الرحيم انا اعطيناك الكوثر السورة . قالوا وللاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله ولاثبات الصحابة اياها في المصاحف مع حرصهم على ان لايدخلوا في القرآن ما ليس منه ولذلك لم يكتبوا آمين في الفاتحة . والجواب عن الحديث انا نمنع ان يكون قرأ البسملة على انها من السورة بل افتتح بها عند ارادة القراءة لانها تغني عن الاستعاذة اذا نوى المبسمل تقدير استعيذ باسم الله وحذف المتعلق . والباء في باسم الله الرحمن الرحيم متعلقة بمحذوف تقديره أقرأ لانها شرعت لابتداء الامور فالتزم حذف متعلقها ايجازا اعتمادا على القرينة فهي ظرف لغو معمول للفعل المحذوف ومتعلق به وليست ظرفا مستقرا مثل الظروف التي تقع اخبارا . ودليل المتعلق هو العمل المشروع فيه ولذلك كان تقدير متعلق خاص هو لفظ يدل على ما جعلت التسمية مبدا له دون المتعلق العام كالابتداء فضلا عن الكون او الاستقرار لان القرينة الدالة على المتعلق هي الفعل المشروع فيه المبدوء بالبسملة فتعين ان يكون المقدر اللفظ الدال على ذلك الفعل

ولان مقصد المبتدي بالبسملة ان تكون اجزاء فعله مقارنة لبركة اسم الله تعلى فلذلك ناسب ان يقدر متعلق الجار لفظا دالا على الفعل المشروع فيه ولو قدر المتعلق معنى الابتداء لتوهم ان الذي يتيمن له بالاسم العلي هو مبدا الفعل لا غير وان كان التيمن في المبدإ يعد تيمنا في الجميع بحسب العرف لكن التقدير الآخر اليق بالادب وأقطع لتوهم التقصير في التيمن

والباء باء الملابسة وهي المصاحبة كما هي في قوله تعلى « تنبت بالدهن » وقولهم بالرفاء والبنين وهذا المعنى هو اكثر معاني الباء واشهرها قال سيبويه الالصاق لايفارق الباء واليه ترجع تصاريف معانيها ولذلك قال صاحب الكشاف وهذا الوجه اعرب واحسن اي ادخل في العربية واحسن لما فيه من زيادة التبرك بملابسة جميع اجزاء الفعل لاسمه تعلى .

وقد تكلموا على ملحظ تطويل الباء بكلام كله غير مقنع والذي يظهر لي ان الصحابة لما كتبوا المصحف طولوها في سورة النمل للاشارة الى انها مبدأ كتاب سليمان فهي المحكي فلما جعلوها علامة على فواتح السور نقلوها برسمها . وتطويل الباء فيها صالح لاتخاذه قدوة في ابتداء الغرض الجديد من الكلام بحرف غليظ او ملون

والله اصله الآله بالتعريف وهو تعريف اله الذي هو اسم جنس للمعبود مشتق من اله بالتحريك بمعنى عبد او من اله بكسر العين بمعنى تحير اوسكن او فزع او ولع مما يرجع الى معنى هو ملزوم للخضوع والتعظيم . فهو فعال بكسر الفاء بمعنى مفعول مثل كتاب اطلقه العرب على كل معبود من اصنامهم لانهم يرونها حقيقة بالعبادة ولذلك جمعوه على آلهة بوزن افعلة وتخفيف الهمزة الثانية مدة ولما كان واجب الوجود سبحانه وهو الاله حقا عندنا هو باعترافهم اعظم الآلهة وموجدها ومالكها لما كان ذلك اطلقوا عليه اسم هذا الجنس معرفا بال العهدية الذهنية فقالوا الآله بمعنى الآله الكامل الاكبر الذي هو الاولى

بهذا الاسم من بين هذا الجنس فصار هذا الاسم بالتعريف مستعملا له سبحانه وتعلى حتى صار بكثرة الاستعمال لا يفهم منه الا هو فصار علما بالغلبة عليه تعلى مثل النجم على الثريا والصعق على خويلد بن نفيل وعليه فلفظ الآله بالتعريف قد يطلق عندهم على غيره تعلى من بقية معبوداتهم لان اصل العلم بالغلبة لايمنع اطلاقه على غير المغلب عليه وبذلك كان اضعف من العلم الشخصي حتى قال المحققون من النحاة انه ملحق بالعلم وليس بعلم وهو اختيار ابن عصفور . وعليه فتكون استفادة ارادة المتكلم من المعرف عند اطلاقه هل اراد تعريف الجنس او تعريف العلمية بالغلبة منوطة بالقرائن وصلوحية السياق . فلما غلب الآله على رب الارباب عندهم وموجد كل شيء بطريقة التغليب اشتقوا له من اسم الجنس علما زيادة في الدلالة على انه الاولى باطلاق هذا الاسم عليه بعد ان دلوا على تلك الاولوية بالعلمية الغلبية ليصير الاسم خاصا به غير جائز الاطلاق على غيره على سنة الاعلام الشخصية . واراهم أبدعوا وأعجبوا اذ جعلوا علم ذاته مشتقا من اسم الجنس الموذن بمفهوم الالوهية تنبيها على ان ذاته تعلى لا تستحضر لواضع العلم الا بوصف الالوهية وعلى انه تعلى اولى من يؤله ويعبد لانه خالق الجميع فحذفوا الهمزة من الآله لكثرة استعمال هذا اللفظ عند الدلالة عليه تعلى كما حذفوا همزة الاناس فقالوا الناس ولذلك اظهروها في بعض الكلام قال اللعيث بن حريث من شعراء الحماسة

معاذ الآله ان تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب (١)

كما اظهروا همزة الاناس في قول الشاعر

ان المنايا يطلعن على الاناس الامنين

وقد التزم العرب تفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبل لفظه وقد حاول بعض الكاتبين توجيه ذلك بما لايسلم من المنع ولذلك ابى صاحب الكشاف التعريج عليه فقال : وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر



(١) هذا الشعر من الحماسة وهو عشرة ابيات اولها :

خيال لام السلسبيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب

وبعد البيت :

ولكنها زادت على الحسن كله كمالا ومن طيب على كل طيب

وهذا الشاعر غير مولد كما هو ظاهر كلام المعري الذي نقله الخطيب التبريزي في شرحه



باب قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس

روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : كنتم خير امة اخرجت للناس أي خير الناس للناس تاتون بهم بالسلاسل في اعناقهم فيدخلون في الاسلام

البيـــان

بقلم العلامة النحرير الشيخ الصادق المحرزي الاستاذ بجامع الزيتونة

إن الله تعلى امر المؤمنين بالطاعة والاعتصام بالدين الحق فقـال جل ذكره (يا ايها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا) . وحذرهم من ان يكونوا مثل اهل الكتاب فقـال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفـوا من بعد ما جاءهم البينات) وبين ثواب المطيعين وعقاب الكافرين يوم الجزاء فقـال (فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) ثم اراد سبحانه ان يقوي عزيمتهم على الطاعة ويحملهم على اتباع الاوامر واجتناب النواهي بما هو من انفسهم حيث كانوا ممن سبقت لهم السعادة الازلية كما يقول الانسان لغيره انت من بيت فضل ومجد فاللائق بك التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل قال تعلى (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) اختلف القول في كان من الآية الكريمة هل هي تامة او ناقصة او زائدة فقيل هي تامة بمعنى وجدتم في الازل حالة كونكم خير امة اخرجت للناس كما في قوله تعلى (وكان الله غفـورا رحيما) وقيل ناقصة والمنصوب خبرها واليه ذهب صاحب الكشاف وصاحب البحر غير انهما اختلفا في التخريج لتفصي عما يوهمه التفسير بالماضي من الانقطاع فقال الزمخشري هي في الآية كاصلها عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام ولا يدل ذلك على انقطاع طار بدليل قوله تعلى واستغفروا ربكم انه كان غفارا وقال ابو حيان هي كسائر الافعال يدل الماضي منها على الانقطاع ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع كما في الآية وفي قوله تعلى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) وفرق بين

الدلالة والاستعمال الا ترى انك تقول هذا اللفظ يدل على العموم ثم تستعمله حيث يراد به الخصوص ومحور الخلاف ان صاحب الكشاف يحملها في الآية على الحقيقة وصاحب البحر على المجاز والحمل على الاول اولى وعلى الثاني اظهر . واما القول بزيادتها في الآية فهو قول مرجوح جعله الشهاب القسطلاني غلطا بما حكاه عن ابن مالك من اتفاق النحاة على عدم زيادتها في الابتداء ووجهه بان سبيل العرب ان يبدأوا بما تنصرف العناية اليه والزائد لا يكون في محل العناية وبان كان الزائدة ملغاة عن العمل وهي في الآية عاملة في الخبر فلا يصح القول بزيادتها. واختلف المفسرون في المراد بالخطاب في الآية فقيل عموم الصحابة وقيل خصوص المهاجرين من مكة الى المدينة وهو احد خبرين عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل عموم الامة وهو الخبر الثاني عن ابن عباس والخطاب في الآية كالخطاب في قوله تعلى كتب عليكم الصيام فلا تخصيص فيه ويؤيد الحمل على العموم عموم الخطاب في الآيــة قبلها وهي قوله تعلى (يا ايها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته) وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) اذ الظاهر اجراء الخطابات على وتيرة واحدة ويؤيد الحمل على العموم ما رواه الامام احمد في مسنده بسند حسن عن ابي الحسن كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبيـاء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل التراب لي طهورا وجعلت امتي خير الامم ولا ينافي حمل الآية على الحديث تقييد الامة في الآية بقوله تامرون بالمعروف الذي هو بمعنى الحال وقد تقرر عند الاصوليين ان الحكم اذا اعقب بوصف صالح للعلية كان الوصف علة للحكم والوصف هنا صالح للعلية وفي معنى الشرط ايضا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض خطبه ايها الناس من سره ان يكون من تلكم الامة فليعمل بشرط الله فيها تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي ولا تخلو عنه الامة في عصر من العصور اذ هو درجات ادناها التغيير بالقلب كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان بيدان خيرية الامة تتفاوت كما قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قــال الشهاب القرافي في الفرق السبعين بعد المائتين سؤال : قد نجد اعظم الناس ايمانا يعجز عن الانكار وعجزه لا ينافي تعظيمه لله تعلى وقوة ايمانه لان الشارع منعه منه او اسقطه عنه بسبب عجزه لكونه يؤديه الى مفسدة اعظم او نقول لا يلزم من العجز عن القربة نقص الايمان. فما معنى قوله عليه السلام وذلك اضعف الايمان ثم قال رحمه الله وجوابه ان المراد بالايمان العملي الوارد في قوله تعلى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اي صلاتكم ببيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم الايمان سبع وخمسون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها إماطة الاذى عن الطريق وحاصل الجــواب يرجع الى ان الايمان قسمان اعتقاد وعمل وتغيير المنكر من الثاني وهو مراتب اقواها التغيير باليد

لاستلزامه ازالة المفسدة على الفور ثم التغيير بالقول لانه قد تقع به الازالة وقد لا تقع ثم التغيير بالقلب لانه لايؤثر ازالة البتة ولذا كان اضعف العمل ولا يخفى ان القرافي رحمه الله بنى السؤال والجواب على ان المراد بالايمان في الحديث ايمان الناهي والذي يظهر ان المراد به حال الايمان نفسه اذا كان الانسان بحيث لا يقدر ان يصدع باوامر الله تعالى ونواهيه خشية عواقب ذلك حتى لا يمكنه ان يتجاوز بتغيير المنكر القلب فهذا الحال اضعف احوال الايمان واشبه بحاله في اوله كما قال عليه الصلاة والسلام بدىء الدين غريبا وسيعود غريبا وتتجه في الآية الكريمة اسئلة الاول لم ذكر فيها الايمان بالله متاخرا مع انه الاصل في جميع الطاعات واجيب بان الايمان بالله مشترك بين جميع الامم المحقة والآية مسوقة لتفضيل هاته الامة بالخيرية على سائر الامم فيمتنع ان يكون المؤثر في حصول التفضيل هو القدر المشترك بين الكل وايضا الايمان شرط لتاثير الطاعة والطاعة مؤثرة في الوصف بالخيرية والوصف المذكور اثرها والمؤثر الصق بالاثر من شرطه الذي هو الايمان ولهذا السبب قدم الامر بالمعروف والنهي على المنكر عن الايمان بالله في الذكر وان كان هو الاصل في جميع الطاعات . السؤال الثاني لماذا اكتفى في الآية بالايمان بالله ولم يذكر معه الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم مع انه لا بد منه في حصول الايمان المطلوب من الامة واجيب بان المراد الايمان الواجب شرعا وهو المستوعب للايمان به تعلى وبكتبه وبرسله بدون تفريق بين احد منهم قال في الكشاف جعل الايمان بجميع ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من ءامن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او غير ذلك لم يعتد بايمانه وكانه غير مؤمن بالله قلت ويؤيد ذلك ما ذكر عقب الآية الكريمة من نفي الايمان عن اهل الكتاب بقوله تعلى : لو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم مع انهم مؤمنون بالله في الجملة وقال تعلى (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى ان قال اولئك هم الكافرون حقا ، السؤال الثالث كيف كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصوصيات هذه الامة مع انه موجود في غيرها قال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعلى في حق اهل ايلياء وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وذمهم على ذلك يقتضي وجوبه عليهم واجاب الرازي بما نقله عن القفال رحمه الله بان تفضيل هذه الامة بذلك انما كان لاجل انهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر بآكد الوجوه وهو القتال لاعلاء كلمة الدين اذ أعرف المعروفات الايمان بالله وانكر المنكرات الشرك به تعلى واقبال هاته الامة على الجهاد في سبيله تعلى اقوى من اقبال غيرها فقد قال في حق بني اسرايل (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) وقولهم لطالوت لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقولهم لموسى عليه السلام فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون فانظر هذا مع قوله تعلى في حق شهداء احد (من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) قلت ولا يخفى ان جواب القفال انما يتمشى على ان المراد من الامة في

الآية خصوص الصحابة او المهاجرين ومن حذا حذوهم اذ هم الذين قاموا باعباء الجهاد لاعلاء كلمة الدين وقد تقدم لنا ان الاظهر في الآية حمل الامة على عموم امة النبيء صلى الله عليه وسلم لما سقنا من الادلة لاسيما والامر بالمعروف واجب في حق جميع الامة وهو الظاهر من حديث من رأى منكم منكرا فليغيره وهو درجات كما هو صريح الحديث وحمل القفال التغيير في الآية على خصوص التغيير باليد من باب حمل المطلق على بعض افراده وذلك يحتاج الى قرينة ولا قرينة هنا وعليه فالاظهر في الجواب ان المنظور له في تفضيل هاته الامة على غيرها من الامم هو جميع الصفات الثلاثة اعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله وقد قدمنا ان المراد به الايمان الواجب شرعا وهو المستوعب للايمان به تعلى وبكتبه ورسله من غير تفرقة بين احد من كتبه ومن رسله ولا شك ان الايمان بهذه الصفة انما حصل لهذه الامة فقط لان غيرها من الامم وان ءامنوا بكتبهم ورسلهم لكنهم لم يؤمنوا بجميع الكتب التي منها القرآن العظيم وجميع الرسل الذين افظلهم النبي العربي صلى الله عليه وسلم لتاخر نزول القرءان وبعثته صلى الله عليه وسلم ولا شك في ان هذه عناية كبرى من الحق جل وعلا بهذه الامة التي سبقت سعادتها في الازل وكفاك بذلك مقتضيا لافضليتها على غيرها وما بنى عليه القفال من ان الخطاب لخصوص الصحابة او المهاجرين هو احد قولي ابن عباس رضي الله عنهما وان كان الاظهر كما قدمنا حمل الخطاب على العموم . وقد نحا ابو هريرة رضي الله عنه في تفسير الآية منحى ابن عباس بما رواه البخاري عنه في حديث الباب حيث قال : اي خير الناس للناس تاتون بهم بالسلاسل في اعناقهم فيدخلون في الاسلام يعني تقاتلونهم على الكفر بالله وتأتون بهم أسرى فتدخل بشاشة الاسلام في قلوبهم بالمخالطة لاهله فيسلمون . وفي معناه ما ورد مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم عجب الله من أناس يدخلون الجنة في السلاسل . ومما ورد صريحا في افضلية هذه الامة عن سائر الامم بما خصها الله تعلى من المزايا التي اعظمها ان كانت امة لذلك النبي الكريم والرسول الرحيم ما روي في الصحيح عن قتادة رضي الله عنه مرفوعا ان موسى عليه السلام قال يا رب اني وجدت في الالواح امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون المشفعون فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة كفارة خطياهم الصلوات الخمس فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذاهم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فاذا عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم احدهم بسيئة لم يكتب عليه سيئة واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم لمتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح

التآليف المولدية

ذكر بعض ما كتب على خصوص المولد النبوي الشريف من التآليف

وبيان اخذ بعضها عن بعض وطرق الاتصال بها

بقلم العلامة الذائع الصيت الشيخ
محمد عبد الحي الكتاني الشريف

« ٥ »

حرف النون

« النعمة الكبرى » لابن حجر الهيثمي هو اسم مولده الكبير لم اقف عليه وانما وقفت على اختصاره وقد سبق في حرف الحاء

« نتائج الافهام » في تقويم العرب قبل الاسلام وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه السلام الفه بلغة عجمية محمود باشا الفلكي المصري وترجمه احمد زكي المصري اوله نحمدك اللهم يا أول لا تاريخ لاوليته وهو مطبوع بالمطبعة الاميرية بمصر عام ١٣٠٥ - ص ٦٤ حرر فيه ان الولادة النبوية كانت في يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ افريل عام ٥٧١ - مسيحية

« نور البصائر وكشف الكروب » في مولد وشمائل ومعجزات الحبيب المحبوب للشيخ احمد البخاري الدمياطي الشافعي اوله الحمد لله الذي اوجد سيدنا محمدا رحمة للعالمين طبع بمطبعة بولاق عام ١٢٩٦ في ص ٢٧

« نور السراج » في مولد النبي صلى الله عليه وسلم والمعراج مطبوع بمصر

« النور اللايح » بمولد الرسول الخاتم الفاتح لصديقنا نقيب العائلة الملوكية بمكناس وزرهون

امة اناجيلهم في صدورهم وكانوا يقرون نظرا فاجعلهم امتي قال هم امة محمد حتى كاد موسى عليه السلام يتمنى ان يكون من امة محمد فأوحى الله اليه يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين . ومن خصوصيات هذه الامة اعطاء الاجر الجزيل على العمل القليل فقد روي ان النبيء صلى الله عليه وسلم حث يوما اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي جالس بين يدي النبيء صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه انك تحرك شفتيك فماذا تقول عند ذلك فقال ابو امامة يا رسول الله ان الناس يتصدقون وليس عندي ما اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا الاه الا الله والله اكبر فقال النبيء صلى الله عليه وسلم يا ابا امامة هذه الكلمة خير لك من مد من ذهب تتصدق به على المساكين

المؤرخ الاديب ابي زيد عبد الرحمان ابن زيدان العلوي المكناسي اوله حمدا لك اللهم على ان افتتحت بالنور الزاهر الطاهر الوجود وهو مطبوع بتونس في صفحات ٧٠

« النظم البديع » في مولد الشفيع لبوصيري العصر حبيبنا ومحبنا الشيخ ابى المحاسن يوسف ابن اسماعيل النبهاني البيروتي المتوفى عام ١٣٤٩ اوله : الحمد لله على الآئــه ❊ حمد امرئى اخلص في ادائه. نظم مسبوك مطبوع مرارا

« النابلسي » تقدم ذكر مولده

« الناصحي » هو البرهان محمد الناصحي عمل مولدا في كراريس قاله في كشف الظنون

« ابن ناصر الدين ، الدمشقي له موالد ثلاثة ـ انظر جامع الآثار والمورد الصادي واللفظ الرائق

حرف الصاد

« صفوة الخلاصة » في مولد مزيل الخصاصة لصاحبنا الشيخ رضوان العدل البيبرسي الجزري المصري اوله : احمدك اللهم ان جعلت منشانا من النور المحمدي ـ اكملــه عام ١٢٩٦ طبع بمصر بالمطبعة الاميرية ببولاق عام ١٣١٣ في ص ٤٤

حرف العين

« ابن ابي عاصم » هو ابو بكر احمد ابن عمر النبيل ابي عاصم الشيباني الزاهد قاضي اصبهان الامام الحافظ الكبير الشان صاحب الرحلة الواسعة والتصانيف المفيدة النافعة كما قال الحافظ ابن ناصر في شرح بديعة البيان توفي كما في تذكرة الحفاظ للذهبي سنــة ٢٨٧ ـ ذكر له ابن سليمان الروداني في حرف الميم من صلة الخلق كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم وما معه وذكر انه يرويه بسنده الى ابي الحجاج يوسف ابن خليل عن محمد ابن ابي زيد الكراني عن محمود بن اسماعيل الصيرفي عن محمد ابن عبد الله بن شاذار عن عبد الله بن محمد القباني عنه هـ. منه فاستفدنا ان اهل القرن الثــالث الفوا في المولد النبوي وهي فائدة كبيرة

« ابن علان » سبق ذكر مولده في حرف الميم

« عبد الله » الحمصي الدمشقي له مولد طبع بمصر ص - ١٦

« عبد القادر الطرابلسي » هو العلامة الشيخ عبد القادر الطرابلسي المدني الحنفي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣١٦ له مولد في جزء اوله : الحمد لله الذي تفضل بالنور المحمدي على جميع المخلوقات موجود في المكتبة الكتانية بالخط

« عطية الاجهوري » انظر في مولد المدابغي

« عطية ابن ابراهيم » الشامي كان موجودا عام ١٤١١ له مولد منظوم بالمطبعة العلمية ٣٦

« عطية القماش » الدمياطى تقدم ذكر مولده

« عرف التعريف » بالمولد الشريف للحافظ ابي الخير ابن الجزري وهو مختصر من مولده الكبير ذكره له جماعة ممن ترجمه كالسخاوي في الضوء اللامع وقد ساق اسناده شيخ الاسلام زكرياء الانصاري في مشيخته قائلا عرف التعريف في المولد الشريف اخبرني به الشيخ زين الدين ابو النعيم (رضوان) المستملي بسماعه على مؤلفه الشيخ شمس الدين محمد ابن الجزري بالمكان الذي ولد فيه بمكة اه

« العزب » تقدم ذكر مولده

« الحافظ » العراقي تقدم ذكر مولده

« عياض » وجد في مجموع السيد احمد المكي الجزائري مولد منثور نسب لعياض اوله الحمد لله رب العالمين وهو مطبوع في دمشق ص ١٩ ـ لكن نفسه بعيد عن انشاء عياض ولعل العزفي هو اول من الف من المغاربة في المولد .

« عفيف الدين » الايجي قال في كشف الظنون جمع السيد عفيف الدين الايجي الشيرازي عدة مواليد اه

« العقد الانور » اسم مولد البرزنجي تقدم

« العلم الاحمدي » في المولد المحمدي للشهاب احمد الحلواني الدمياطي صاحب مواكب ربيع اوله الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله قد التقطت من كتاب المواكب وغيره شذورا في قدر درسين لاحياء ليلتين كليلتي العيدين وفصلته في فصول على عدد ابواب الجنة وهو مطبوع بمطبعة محمد افندي مصطفى عام ١٣٠٥ ص ٣٠ ـ قال في اخره حين تكلم على الاعتناء بالمولد وقراءة قصة المولد الشريف وما اشتمل عليه من كراماته ان كان ذلك من تحرير عالم متق متدين بخلاف الخرافات الشائعة اليوم بين الجهال فذلك مما يجب انكاره وحينئذ فليكن ذلك من عالم موثوق به أو بتقريره حتى يحصل المقصود من بيان امر المولد وكراماته الذي هو تمام النظام الذي ترجى به المثوبة الخ .

« عائشة الباعونية » الدمشقية الشيخة الاديبة ابنة عبد الوهاب لها مولد طبع بدمشق عام ١٣٠١ ـ ص ٥١

« عنوان المزية » في سيرة ومولد خير البرية لنقيب الاشراف بالسوداء ابي هاشم عبد الله محمد الشريف العباسي الحنفي المتوفى سنة ١٣٢٥ ـ طبع بمطبعة الاتحاد والاخوة بمصر عام ١٣٣٤ ـ في ص ١٤٠ ـ وطبع ايضا قديما عام ١٣٠٠ ولمؤلفه عليه شرح سماه النفحات الجلية على الكافية وعنوان المزية .

الفتاوى والاحكام

سؤال ١ : اما بعد فالمطلوب منكم الجواب الشافي عن هذه القضية الفقهة ادام الله وجودكم لحل المشكلات ونصها :

ما قولكم سادتي العلماء في رجل قال في عمرته : وذلك على ولده الصغير في حجره مع من يتزايد له بعده من الذكور والاناث للذكر مثل حظ الانثيين ثم على اولاده الذكور فقط واولاد اولاده ما تناسلوا وامتدت فروعهم ولا مدخل للاولاد مع آبائهم ومن مات منهم عن غير عقب فولده بمنزلته ومن مات منهم عن غير عقب رجع نصيبه لبقية اخوانه الاشقاء او لاولاده ان كانوا وان انقرضوا ولم يبق لهم عقب رجع للاخ الكبير . هذا لفظ الوثيقة الذي ينبني عليه الجواب ثم مات من وقعت له العمرى عن اخ شقيق له ولد بعده ودخل معه في العمرى المذكورة وعن اخ شقيق لهما اكبر منهما غير داخل في العمرى وعن اولاد اخ كبير غير شقيق لهما اكثر من الجميع فهل يا سادتي يكون نصيب الميت المذكور الذي وقعت له العمرى حيث مات ولم يترك عقبا لاخيه الشقيق الصغير الذي ولد بعده يختص به هو واولاده بعده لاحتمال قول المعمر ومن مات منهم عن غير عقب رجع نصبه لبقية اخوانه الاشقاء ان يكون المراد يدخل معه في العمري فقط او يدخل فيه الشقيق الكبير لكون ذلك اللفظ يحتمل دخول الاخوة الاشقاء بدليل قوله وان انقرضوا ولم يبق لهم عقب رجع للاخ الكبير ومعلوم ان الاخ الكبير هو غير ذلك الشقيق بدليل حصر المرجع فيه ولو اراد به الشقيق لزاد درجة ثالثة فقال وان انقرض الاخ الكبير الشقيق عن غير عقب رجع للاخ الكبير غير الشقيق وهذا هو المتبادر للفهم واظهر الاحتمالات والعمل باظهرها واجب كما نص عليه الحطاب وغيره وقال ابن رشد في نوازله ما كان الكلام محتملا لوجهين فاكثر حمل على اظهر محتملاته الا ان يعارضها اصل فيحمل على الاظهر من باقيها وموثق الوثيقه فقيه عارف باحكام الوثائق فحينئذ لا يحل العدول عن لفظها الصريح الى المحتمل كما نص عليه في المقدمات لابن رشد ونصها لا خلاف ان الالفاظ المسموعة انما هي عبارة عما في النفس فاذا عبر المحبس عما في نفسه من ارادته بلفظ غير محتمل نص فيه على ادخال شيء او اخراجه منه وقفنا عنده ولا يصح لنا مخالفة نصه الى ان قال ناقله فاذا تقرر هذا فمسألتكم اذا كتب الوثيقة عدل فقيه ذو دراية ونباهة وجب الوقوف عند الفاظها الصريحة فيعمل على مقتضياتها ويجب حمل محتملها على ما يغلب على الظن ان المحبس اراده وقصده وقد نص الحطاب ايضا على ان اللفظ يحمل على اتم موارده والله تعلى اعلم وبه التوفيق والهادي الى

اقوم طريق بينوا لنا ذلك ايها السادة الاخيار بنصوص واضحات مأجورين من رب الارض والسموات .

الجواب :

ان هذه العمرى لما وقعت معقبة فهي من قبيل الحبس وخارجة مخرجه واطلاق اسم العمرى عليها مجاز بناء على ما حققه نحارير المذهب من ان الفاظ التبرعات يستعمل بعضها في بعض مع القرينة وعليه فيختص بهذه العمرى الولد المسمى في نصها والولد المتزايد بعد دون ولدي المعمر الذين هما اكبر من المتزايد اذ لا تشملهما صيغة العمري .

ثم ان نصيب احد الولدين المجعولة لهما العمرى بالاصالة الذي مات عن غير عقب يرجع الى اخيه الشقيق المشارك له في العمرى فيكون خلفا عنه بعد موته دون الاخ الشقيق الآخر الموجود ودون اولاد الاخ الشقيق الآخر المتوفى لان اللفظ المعبر به عن المرجع في الفاظ الواقفين يكون صادقا على مدلول ذلك اللفظ من مستحقي الوقف دون غيرهم لانهم غرض المتكلم وموضوع حديثه حسبما نص عليه فقهاؤنا هذا هو ظاهر اللفظ في مثل هذا المقام المتعارف بين الناس وهو ايضا أتم موارد لفظ الشقيق هنا لان الشقيق الصغير يزيد على الشقيق الكبير بكونه مشاركا لصاحب النصاب المنحل في الحبس ففيه حمل اللفظ على اظهر محتملاته وذلك هو الوجه في حمل الظاهر وليس هذا اللفظ نصا لان النص هو ما افاد معنى لا يحتمل غيره فلذلك لا يتنزل عليه كلام الرهوني المذكور في السؤال فاذا قال المحبس ومن مات رجع نصيبه لاخوته حمل على ان المراد اخوته المستحقون معه في ذلك الحبس ولا يمنع من ذلك تعبير المعمر بصيغة اخوته بلفظ الجمع لانه اراد على تقدير ان يكون من يتزايد له بعد تاريخ العمرى اكثر من واحد بقرينة قوله « ان كانوا » وقوله لبقية اخوته مع انهما اخوان اثنان ولصريح قوله فان انقرضوا رجع للاخ الاكبر . واذا كان نصيب احد الولدين الذي مات عن غير عقب راجعا للاخ المشارك في العمرى فاذا مات هذا المشارك وترك اولادا كان نصيبه المنجر له بالاصالة في العمرى والنصيب الصائر له بالخلفية من اخيه المشارك المتوفى راجعا كلاهما لاولاده بعد موته . افتيت بذلك وانا محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

سؤال ٢ :

وبعد فقد اذنت الدولة التونسية بمقتضى امر علي من سمو الباي المعظم في اباحة رهن زيت الفلاح وصاحب المعصرة لدى سائر البنوك الموجودة بتلك الجهة بدون ان يدفع الراهن شيئا من المصاريف سوى كراء الماجن ان كان في غير محله الخاص ومع ذلك يتقاضى من كل مائة فرنك خمسة وثمانين يقضي بها شؤونه اللازمة والرهن يكون على سعر ٥٩٠ للعصري وسعر ٦٨٠ للعالي ولكن يقال ان الدولة تعهدت للبنوك بدفع ما يلزم من الربا عن مدة الاشهر القانونية وهذا المعلوم مرسم

بميزان ١٩٣٨ المقبل بعنوان يدفع هذا المبلغ لتوثيق زيوت الفلاح والمعاصري او نحو ذلك. وحيث ان الملاكة المتوسطة وخصوصا الضعيف منهم في احتياج اكيد لتسديد ما يتطلب منهم بصفة اجبارية والتجار اليهود يتوقعون ذلك لفائدتهم الخاصة في تزاحم البائعين في آن واحد وحيث يتوقع بعد الميسرة غلاء الزيت ولو نسبيا كما لا يخفى وحيث توقف بعض الاخيار مع اضطرارهم في استعمال تلك الطريقة المذكورة خوفا من الربا فقد راينا ان نطلب من جنابكم وكمال اخلاقكم وسعة علمكم التامل من السؤال والجواب عنه بالمجلة الزيتونية حفظكم الله ورعاكم

الجواب :

اما بعد فالجواب انه يجوز لمالك الزيت ان يرهنه لدى البنوك على هذا الوجه الذي لايدفع فيه فائضا ربويا واما ما التزمت به الدولة للبنوك على تقدير صدق الاشاعة فتلك عقدة بين متعاقدين ءاخرين اذ للدولة التزامات متنوعة لاقامة المشروعات العامة وليس على الراهن تبعة فيما تلتزم به الدولة لغيره من مثل هذا اذ الاصل ان المكلف لا يؤاخذ بفعل غيره . وكتبه فقير ربه عبده محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

سؤال ٣ :

ساداتنا العلماء الاعلام هداة الانام متع الله بوجودكم الخاص والعام ما قولكم رضي الله عنكم في اهل بلد وردت الى قاضيهم بعد الزوال شهادة من بلد آخر بعيد عنهم تثبت ان هلال شوال رىء في مساء امسه فهل عليهم ان يصلوا صلاة العيد في ذلك الوقت بعد الزوال او هل يصلونها من ضحى الغد او لا يصلونها وقد افتاهم بعض الطلبة بانهم يصلون العيد في ضحى اليوم الثاني وزعم ان ذلك ورد في السنة

الجواب :

اما بعد فالجواب ان المذهب انها لا تصلى اذا زالت الشمس من يوم الفطر او يوم الاضحى قال ابن شاس في الجواهر « واذا فاتت صلاة العيد بزوال الشمس فلا تقضى واذا شهد الشهود على الهلال قبل الزوال افطرنا وصلينا وان شهدوا بعد الزوال افطرنا وتسقط صلاة العيد اه » ووافقنا على ذلك ابو حنيفة والشافعي وابو ثور رحمهم الله واقول مدرك مذهبنا ان وقت صلاة العيد هو صباح اليوم الاول من ايام العيد الى زواله. فاذا زالت الشمس من اليوم الاول من العيد فقد اجمع فقهاء الاسلام على انها لا تصلى بعد الزوال. فهي في ذلك كصلاة الفجر . لان وقتها قد فات فلا توقع بعده الاقضاء وهي لما كانت غير واجبة فالامر بها لا يستلزم القضاء اذا فات وقتها. لان ائمة الاصول وان اختلفوا

في ان الامر هل يستلزم القضاء او لا بد للقضاء من امر مخصوص وكان التحقيق ان لا بـد لمشروعية القضاء من امر يدل على طلب القضاء عند الفوات فخلافهم خاص بـامر الوجـوب كما يؤخذ من استـدلالهم وامثلتهم الا ترى ان صلاة الفجر لا تقضى بعد زوال يومها ولا صلاة الوتـر بعد الصبح وطلوع الشمس ولو سلمنا ان صـلاة العيد واجبة وتقضى لكان ايقاعهـا في مساء اليوم الاول اولى من ايقاعها في صباح الغد فيكون اجمـاعهم على انها لا تصلى بعد الزوال حجة على القائلين بانها تقضى من الغد لان صلاة العيد اذا كانت غير فرض فلا وجه لقضائها واذا كانت فرضا تقضى فلا وجه لتـاخير القضاء الى الغد اذ لا نظيـر لذلك في الشريعة ولان الصلوات المشروع فيهـا الاجتماع لا يشرع فيها القضاء الا ترى ان الجمعة لا تقضى الا ظهرا مع انها اولى بالقضاء لان الجماعة فيها واجبـة وان صلاتي الكسوف والاستسقاء لا يقضيان . وذهب احمد بن حنبل والظاهرية والاوزاعي واسحاق بن راهوية وسفيان بن عيينه وابو يوسف من اصحاب ابي حنيفة الى انها تقضى من ضحى الغد (١) وتمسكوا بحديث رواه ابو داود وابن ماجة واحمد بن حنبل عن ابي عمير بن انس بن مالك عن اعمام له من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غم علينا هلال شوال فاصبحنا صباحا فجاء ركب آخر النهار فشهدوا عند النبي انهم رأوا الهلال بالامس فامرهم رسول الله ان يفطروا وان يخرجوا الى عيدهم من الغد وهو خبر انفرد به ابو عمير عن اعمامه من الانصار ولم يروه غيـره مع توفر الدواعي على نقله لكثرة حدوث اسباب نقله على انه مخالف لقواعد الشريعة في قضاء الصلوات ومالك رحمه الله يرد خبر الواحد اذا خالف قواعد الشريعة على ان الظاهر ان بعض رواته زاد فيه تفصيلا بحسب فهمه لان مـا في روايـة ابي داود ليس فيه ان الركب اتوا في اواخر النهـار فيحتمل انهم اتوا من ءاخر الليل سرى فلا يدل على ان رسول الله امر بالصلاة في اليوم الثاني وحينئذ فرواية ابن ماجة فيها زيادة لعلها من فهم الراوي . والخلاصة ان المالكي لا يصلي صلاة العيد في اليوم الثـاني لان مذهب امامه لا يرى ايقاع صلاة العيد في اليوم الثاني وهو لما قلد مالكا لا يجوز له الخروج عن مـذهبه بدون ضرورة على ما تقرر في كتب الفقه وليس للمقلد ان يجري في اعماله على الاخذ من الكتاب او السنـة لان مرتبته دون مرتبة الاستنباط فمن رام ان ياوي الى مسلك الاستنباط ويلتجي كان حقيقا بقولهم : ليس بعشك فادرجي (٢) قاله   محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

سؤال ٤ :

ما قولكم رضي الله عنكم في حكم رفع الصوت بتحية الصباح في المسجد بعد الفراغ من صلاة الفجر

---

(١) وهو المفتى به في المذهب الحنفي

(٢) مثل يضرب لمن يدخل فيما ليس هو اهلا للدخول فيه وهو موضوع على السنة الطير قاله طائر لعصفورة ءاوت الى غير عشها وادرجي بهمزة وصل وبضم الراء اي اذهبي وانصرفي

التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين

بقلم العلامة المصلح الامام الشيخ محمد الحجوي
وزير معـارف الحكومة المغربية الشريفة

« ٢ »

المقصد وهو جـوابي عن السؤال

إن الذي استقرأته من نصوص الشريعة الاسلامية اصولا وفروعـا على قلـة اطلاعي اني مـا وجدت شيئا منها مبنيا على الاصل الاول في السؤال ولا الثاني

ذلك اني ما وقفت على عقيدة من عقائد الدين تخالف براهين العقول او نظريات العلم الحديث المؤسس على المشاهدة والتجربة الصحيحة

وانما الذي يجده الباحث المستقصي عقيدة قامت على صحتها البراهين العقلية القطعية . او عقيدة لم تقم عليها براهين كالسمع والبصر والكلام غير انها لا يناهضها العقل ولا العلم وهكذا الفروع الفقهية وسياتي بسط ذلك

الجواب عنـه

ان رفع الصوت في المسجد مكروه مطلقـا كما في المختصر الخليلي في باب احياء المـوات لانـه مظنة التشويش على المصلين ومناف لحرمة المساجد الموضوعة للصلاة والذكر وقراءة القرآن وقـد حكى عبد الملك بن حبيب الاندلسي (وكان ارتحل لدار الهجرة للاخذ عن امامهـا مالك بن انس فوجده قد اجاب داعي ربه فأخذ عن اصحابه) قال كنت ارى بالمدينة رسول اميرها يقف بابن الماجشون في مجلسه اذا استعلى كلامه وكلام اهل المجلس في العلم فيقول ابا مروان اخفض من صوتك وأمر جلساءك يخفضون اصواتهم اه اما مافي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد قـال كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقـال اذهب فاتني بهذين فجئته بهمـا قـال من انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكمـا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حكى ابن بطال من محققي المالكية عن بعضهم ان انكار عمر لرفعهما اصواتهما فيما لا يحتاجان اليه من اللغط الذي لا يجوز في المسجد اه وقد استدل جماعة على عدم حرمة رفع الصوت في المسجد بحديث البخاري عن كعب انه تقاضى ابن ابي حدرد دينا كان له عليه في المسجد فارتفعت اصواتهما حتى سمعهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج اليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب قال لبيك يـا رسول الله قال ضع من دينك هذا واومأ اليه اي الشطر قال لقد فعلت يـا رسول الله قـال قم فاقضه اه ووجه الاستدلال انه لو كان رفع الصوت ممنوعـا لبادر عليه الصلاة والسلام لانكاره اذ لا يقر على بـاطل

حرره الفقير الى ربه محمد العزيز جعيط المفتي المالكي اخذ الله بيده

واذا كانت القواطع العقلية تؤيد القواطع الدينية او تسالمها ولا تناهضها لم يبق محل لان يقال ان الدين فوق العقل او العقل فوق الدين ولا ان يقال ان احدهما يقدم على الآخر اذ التقديم او الفوقية معناها الترجيح عند التعارض والفرض انه لا تعارض ولا تضاد ولا تغالب بل اتفاق وتعاضد

برهـانه

قد تبين لك مما اسلفناه ان الغرض في هذه المسالة هو مضادة قاطعين بان يكون الدليل العقلي قطعيا يقينيا والعلمي سلمه الامتحان العلمي والديني قطعي كذلك وتعارضهما محال تحققه لان الحق واحد لا يتعدد فاما ان يكون في هذا الجانب او ذاك ففرض تعارضهما مع كون كل واحد منهماقطعيا فرض محال لا يوجد في الخارج منه فرد واحد وقد بحثنا عنه فما وجدناه

اما اذا كان احدهما ظنيا فانه لا تعقل الموازنة بينهما عند المحققين من علماء الاسلام كما سبق والتعارض بين قاطعين غير ممكن

قال الزركشي في البحر لا يمكن التعارض بين دليلين قطعيين اتفاقا . كانا عقليين او نقليين وذلك ان القطعي لا يكون قطعيا الا اذا كان حقا والحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويعضده

واذا كان تعارضهما غير ممكن فالترجيح بينهما عبث بل غير ممكن ايضا قال تاج الدين السبكي في جمع الجوامع ولا ترجيح في القطعيات لعدم التعارض قال سيف الدين الآمدي انما يكون الترجيح بين متعارضين وذلك غير متصور في القطعي لانه اما ان يعارضه قطعي او ظني الاول محال لانه يلزم منه اما العمل بهما وهو جمع بين النقيضين في الاثبات او امتناع العمل بهما وهو جمع بين النقيضين في النفي او العمل باحدهما دون الاخر ولا اولوية مع التساوي والثاني وهو معارضته للظني محال ايضا لامتناع ترجيح الظني على القطعي وامتناع طلب الترجيح في القاطع كيف وان الدليل القاطع لا يكون في مقابلة دليل صحيح فلم يبق سوى الطرق الظنية هـ .

تلخيص الجـواب

يتلخص مما سبق ان الدين والعقل والعلم ليسوا اعداء ولا متخاصمين بل هم اخوة متعاضدون فالعقل اصل من اصول الدين والعلم من مكملاته ولابد منهما وكل آخذ بيد الآخر يعضده وينصره ثم ان العقل والعلم لا غنى لهما عن الدين بحال فالدين مرشد ومبين لما يخفى عن العقل كما ان الدين هو اصل العلوم ومادتها ولا سيما الادبية فكم ارشد الدين الى اصولها وفروعها

فالدين هو الذي ارشد الى مكارم الاخلاق وهو الذي هذب الانسان ونقله من الوحشية البهيمية الى الانسانية والرحمة والرفق والرقي في الحياة فالاديان هي التي جاءت لخير البشر المحض وهذبت النفوس الجامحة وعلمت الناس طرق الحياة وطريق الاجتماع وآدابه ولها الفضل كله في تحسين

حال المجتمع ولولاها لكان الناس وحوشا ضواري لما جبلوا عليه من تنازع البقاء والمنافسة والتغالي في حب الذات والاستيثار باللذات وحب كل واحد ان يستولي على كل شيء

فالاديان بردت كثيرا من حرارة هذه الشهوة البهيمية والشره الحيواني وارشدت الى خير المجتمع وهو الاعتقاد بالمسئولية امام الله في اليوم الآخر الذي تجزى فيه كل نفس بما كسبت وبارشادها ترقى المجتمع البشري وصار مجتمعا انسانيا وجمعية رحمة وشفقة وتعاون وادب ونظافة وصحة وكمال . وما كان الا مجتمع توائب وتكالب وتطاحن

والدين الاسلامي بالاخص هو الذي ارشد الى المبادي الشريفة العالية كالتسامح بين الاجناس والطوائف واغاثة الملهوف واعانة الضعيف ونصر المظلوم والوفاء بالعهود وحرم كل ما يكون عليه التكالب وحرم الظلم كليا واوجب العدل على كل فرد فرد وعلى المجموع ولا اظن انه ورد في دين غيره مثا ورد فيه من الايغال في العدل ونبذ الظلم كليا حتى ان الله حرمه على نفسه وكلف النبي ان يقوم بالعدل بنفسه ثم اوجب عليه الشورى وهي مبدأ الديموقراطية . كما منع الاباحة المطلقة التي هي الخراب الكلي وحرم الزنا والاشتراك في الفروج وجعل شأنا للملكية الشخصية التي تردع النفوس الشريرة عن التناحر وقرر الانساب ومنع الاسلاب بغير سبب شرعي وجعل الميراث بين الاقربين ذوي النفع والدفع وبين الزوجين

والدين الاسلامي هو الذي حرم الخمر والربا وجعل حدا للتمتع باللذات والشهوات وللمنافسة حتى لا تصل الى حد الاضرار بالغير فقال لا ضرر ولا ضرار وهو الذي اوجب الزكاة وجعل للضعفاء حقا في مال الراسماليين وخفف ويلات الانسانية وارشد الى تزكية النفس وتحريم الفواحش واحترام الحقوق

والدين الاسلامي بالاخص هو الذي زهد الناس في تقديس المادة وعبادتها من دون الله ورغب في التوادد والتراحم فهو دين حب ورحمة لا دين مادة وما افسد المجتمع البشري الا تقديس المادة ونكران المسئولية امام الله فلولا الشرائع لكان الخراب عاما ولما امكنت هذه العمارة وهذا النظام الموجود في العالم المؤسس على مكارم الاخلاق . ثم الشرائع هي التي ارشدت الى مبادي العلوم الرياضية والطبيعية والادبية والاخلاقية والاجتماعية والطبية والصحية والصنائع والحرف والتجارة والعمارة

وهي التي ارشدت الى حفظ الصحة والى حفظ الذات واوجبت القصاص والحدود والنظام كله . وبالجملة فالاديان هي التي انضجت العقول ، فالعالم مدين للاديان ومضطر الى الدين اكثر من اضطراره الى العلم فلو ان العالم كان له دين ولم يكن له هذه العلوم الطبيعية والميكانيكية التي فتنت البشر واوصلتهم الى هذه الاسلحة الفتاكة التي لا رحمة فيها ولا هوادة والتي اوجبت التكالب على

الفتح والغزو وعبادة المادة من دون كل إلاه لكان حاله احسن مما هو عليه الآن وما وصل اليه بعد الحرب العظمى من القلق والاضطراب والجشع وتهديد بعض الدول بعضا وهلع الاقوياء .

ولكن نتعرف ايضا بالحق فنقول ان العالم لو تمسك كله بالدين وحده دون ان يلتفت للعلم لكان جامدا ولخالف سنة الله الملحوظة من حركة الفلك ولخالف ما امر به الدين نفسه من العلم ولا يصل الى هذا الرقي من العمارة والتعارف والاكتشاف والاختراع المفيد من بعض وجوهه كالاختراعات الطبية وتقريب المواصلات وتقنين قوانين الحياة والامن والنظام وزيادة اتقان ضبط الحقوق وترقي الفلاحة والصنائع والفنون والاكتشافات الكهربائية والبخارية وغير ذلك فالعقل والعلم كملا ما بدأه الدين . والعالم بلا دين كسيارة ليس لها حصار فانها تقرب المسافة ولكنها الخطر كله . وهذا ما وقع الآن حيث نبذ اكثر العالم الدين الحق والتقيد به وصار علمانيا نابذا للاديان عابدا للاصفر الرنان فبقي يسير دون حصار ووقوعه في الهاوية ان بقي كذلك امر لا شك فيه .

وقد عاقبه الله على نبذ الشرائع الالاهية من جنس عمله فأوقعه في نبذ القانون الدولي العام واصبح العالم يتخبط في ظلمة لا نهاية لها وينتظر انفجار البركان الناري في كل دقيقة .

هذا ما ادت اليه هذه التجربة وهي عقل وعلم بلا دين . والانفع لنوع الانسان في هذه الحياة ان اراد الحياة هو ان يجعل لحرية العقل والعلم قيدا لا بد منه وهو الدين المبني على عاطفة حب الانسان والرفق والاحسان . الآمر بالمعاشرة بالمعروف وان يأمن الجار جاره وان يأمن الضعيف سطوة القوي وان يكون الناس في الحق سواء (ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا) حتى ينال العدو قسطه من العدل كالصديق والآمر بالوفاء فيكون القانون الدولي محترما لكن من كل الدول العالمية بشرط ان تكون جدية مبنية على المساواة والمصلحة المتبادلة وتكون العهود موفاة والعدالة حرة .

ان الدين ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويأمر بالاحسان وايتاء ذي القربى فلا نجاح للعالم الا بالتمسك بالدين والتمتع بما في العقل والعلم من منافع ومزايا في حدود الدين (يتبع)

مجلة هدي الاسلام

اتصلنا بالجزء الاول من المجلد الرابع من مجلة هدي الاسلام الغراء وبه دخلت الرصيفة في عامها الرابع فوجدناه مملوءا بالمباحث الشيقة والموضوعات المفيدة فنرجو لهاته المجلة القيمة الازدهار والانتشار فهي جديرة بكل عناية واكبار لا يستغني عنها العالم بما تنشره من الابحاث القيمة والادب بما يجده فيها من الرياض النظرة والعموم لما تضمنته من الهداية والارشاد كما نرجو لصحبها العلماء الاجلاء الاعانة والتوفيق لخدمة الدين وصالح المسلمين

الاصلاحات في الحجاز

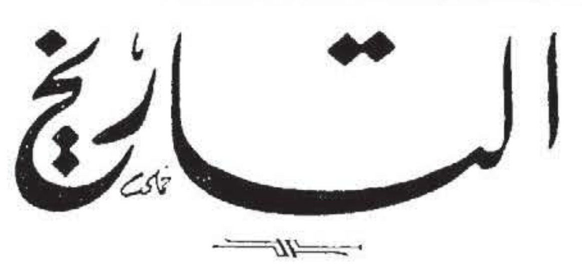
وتسهيل الطرق لاداء الفريضة

ما من مسلم الا ويتمنى من صميم قلبه لهذه البلاد المقدسة كل خير وفلاح . وكيف لا يتمنى لها هذه التمنيات الذهبية وهي قبلته المقدسة التي يحتم عليه دينه الحنيف استقبالها في كل يوم وليلة خمس مرات وزيارتها مرة في عمره فرضا لازبا لا محيص عنه

وقد مرت عليها اوقات كان الحاج لا يؤدي فريضة حجه وزيارة قبر نبيه حتى يبلغ منه الجهد مبلغا عظيما لبعد الشقة بين الاماكن المقدسة تلك الشقة التي كانت تقطع بوسائل المواصلات الاولى في اسابيع وشهور ، بين صحار قاحلة واراض جرداء لا تفت في عضد الوافد ولا تزعزع ايمانه ويقينه بل تزيده تعلقا وشوقا لرؤية هذه المشاعر المقدسة والتمتع بقربها والتجرد عن دنيا المادة الى اخرى اليقين والايمان فكانت مكة المكرمة والمدينة المنورة تعج بشتى الاجناس من جميع القارات والكل متجرد عن دنياه الفانية مقبل على آخرته بالعمل الصالح الصادر عن عقيدة وايمان ماخوذ برهبة وخشوع اوحاهما الى نفسه بيت الله العتيق الذي جعله المولى عز وجل (مثابة للناس وأمنا) ودار هجرة نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم الذي جاء للعالم بهذا الدين الحنيف الذي فيه السعادتان الدنيوية والاخروية ، وشاءت الاقدار ان تبقى هذه البلاد في جميع مرافقها الحيوية على ما كانت عليه منذ قرون مضت من غير التفات الى اصلاح او تثقيف هذا الشعب الذي اختاره الله لسدنة بيته الحرام حتى قيض الله لها (جلالة الملك العادل عبد العزيز السعود) فبذل من الجهود اقصاها واجرى اصلاحات عمرانية وتهذيبية يعجز غيره عن القيام بها في عشرات السنين فقد عبد الطرقات وربط جميع المدن الحجازية والنجدية بشبكة من السيارات القوية تسير ليلا ونهارا بينها لا يخشى راكبوها من شيء نظرا لما تتمتع به المملكة العربية السعودية من نعمة الامن التي اصبحت مضرب المثل ولقد اضحت جميع المدن العربية بفضل هذا الامن مرتبطة ببعضها فانت ترى السيارات تقطع صحاري الدهناء بنجد والجوف والربع الخالي في أمن وطمأنينة . فالرياض وبغداد ودمشق والقدس وصنعاء اصبحت جميعها مرتبطة بمكة والمدينة بشبكة من السيارات القوية على مختلف حمولتها باجور زهيدة للغاية بالنسبة للبلدان الاخرى فالراكب الذي كان يقطع هذه المسافات في الشهور الطويلة اصبح يقطعها في عدة ايام لا يشعر خلالها بأي تعب اونصب

وبجانب تعبيد الطرق وتامينها انشأ جلالته المدارس والمستشفيات حتى لترى في كل قرية مدرسة ومستشفى ، وبعث البعثات العلمية والصناعية الى الخارج وسهل السبل لابناء البلاد في انشاء الشركات الاقتصادية لحفظ اموال الشعب . كما انشأت حكومة جلالته الرشيدة الفنادق في جميع المدن لراحة الحاج والسهر عليه وتوفير اسباب الهناء والمعيشة الرغدة باسعار غاية في البساطة ، الى جانب الفخامة ، في التأثيث والاطعمة المصنوعة بايدي طهاة مشهود لهم بالجودة والاتقان وزيادة على ذلك فقد استنت القوانين والانظمة التي تحفظ حقوق الحاج وتجعله على بصيرة وحتمت على المطوف واتباعه استعمال شتى الطرق لجلب الراحة والهناء له

اما تنظيم الشوارع وغرس الاشجار فيها من الجانبين والاصلاحات القائمة على قدم وساق في المسجد المكي والمدني فحدث عنها ولا حرج . كما حتمت على شركة السيارات العربية ان تسير خطوطا



صفحة من تاريخ تـونس

التاج الملكي الحسيني

بقلم العلامـة المؤرخ أمير الامـراء سيدي
محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية

قبل البحث في هذا الموضوع نلخص للقاري الكريم شيئا مما وقفت عليه من حديث التيجان(١) واين كان ظهورها في البداية فقد حققوا ان اول من استعملها امة اليونان وكانت عندهم في البـدء من شعار الدين يتخذونها في شكل ظفائر وعرايش يصنعونها من ورق الاشجار والانوار ومنها اكاليل الزهر التى تلبسها العروس الاروباوية يوم زفافها والاكاليل التي تهدى لاموات النصارى يوم الجنـازة وفي غرة شهر نوفمبر الموافق لعيد جميع القديسين في اصطلاح الكنيسة ثم توسعوا فيها الى ان اخذت صبغتها السلطانية في عهد الانبراطور قسطنطين مؤسس القسطنطينية العظمى (الاستانه) فصاروا في عهده ومن بعده يميزون كبار الرجال من الفاتحين باكاليل يجعلونها من عرائش الريحان والونـد ودوالي العنب وعن اليونان اقتبس الرومان شعار التاج فكان لهم تاج حب الوطن يتخذونه من ورق

(١) جمع تاج في العربية يقابله لفظ كورونه في اللغة اللاطينية وبهذا اللفظ ما زالوا ينعتونـه بين الخاصة والكافة في اروبا

من السيارات الكبيرة (الباصات) بين ضواحي البلاد وداخلها لراحة الحـاج في انتقـاله وتجواله الى غير ذلك من الاصلاحات الجمة التي يعجز القلم عن استيعابها

فيا ايها المسلم الغيور الممتلىء قلبه بالايمان الصحيح هل لك عذر بعد كل ذلك في تقاعسك عن اداء فريضتك الدينية في هذا العهد السعودي الزاهر عهد الرخاء والطمانينة . اني لا اغالي اذا قلت ان في استطاعتك ان تؤدي فريضتك على اكمل وجه بجزء مما تصرفه في مصيفك او في كمالياتك ، لب ايها المسلم الغيور اياكنت نداء ربك وحج الى بيته الحرام تؤد واجبك الديني وتكتسب رضـاء خالقك وتنل الجنة التي وعد بها المتقون فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحجة المبرورة ليس لهـا جزاء الا الجنة) وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه .

مكة المكرمة — الفقير الى ربه تعلى محمد طاهر الطيب التونسي

شجر العفص يتوجون به اهل الشدة والبأس في ميدان القتال وتاج الزيتون المختص بقواد الجيوش وممن تتوج به يوليوس قيصر المشهور وتاج التكريم الخاص بالقواد المنصورين وتاج الشرف المجعول لتمييز اصحاب الانساب وغير ذلك ثم انتشر شان التيجان عند بقية الامم الاروباوية ومنها فرنسا فكان لاشراف القوم بها تيجان من الذهب الوهاج في القرون الوسطى وكان تاج نابليون الاول مقاما على ثمانية نسور مرصعة ومثله تاج حفيده للاخ نابليون الثالث وهو اخر من تتوج بفرنسا لقيام الحكم الجهوري مقام الحكم الانبراطوري في سنة ١٨٧٠ .

واما في الدول الاسلامية فان التيجان لم تكن معروفة عندهم لانها ليست من اوضاعهم وغاية ما عرف عندهم في هذا المقام العمائم وكانوا ينعتونها بتيجان العرب وقد اثبت التاريخ ان بعض خلفاء بني العباس اتخذ له جوهرة بوجه عمامته لكن لم نقف على ما يثبت صحة اتخاذهم لتيجان ملكية من ذهب او غيره وما ذلك الا لاتصالهم بالقرون الاولى وفي الحديث خير القرون قرني ثم الذين يلونه ثم الذين يلونه واذا تنقلنا بك للقرن الرابع فالخامس نجد ان بعض خلفاء الدولة الفاطمية بمصر كان لهم تاج ينعت بالشريف يلبسونه في المواكب عوض العمامة موشى بجوهرة لا تقوم بمال لنفاستها وحولها جواهر اخرى دونها في الاعتبار (١)

ويستفاد من كتاب المونس للشيخ ابن ابي دينار ان بعض سلاطين بني ابي حفص اتخذوا لهم تاجا كانوا يلبسونه عند ظهورهم بين الناس ولكن هذا المؤرخ لم يبين لنا وصف هذا التاج وهل كان من ذهب ام فضة وعندي انه لم يكن من المعدن الذهبي بل كان من معدن الفضة التي رغبت فيها السنة ومعلومك ان اهل الدولة الحفصية كانوا اقرب للبساطة والسذاجة العربية منها للتمدن والحضارة فانهم ورثوا الملك عن اسلافهم شيوخ الموحدين وهؤلاء لم تكن لهم علاقة بحضارة الملك التي من لوازمها البذخ المنهي عنه في الشريعة ومما نهت عنه الشريعة لبس الذهب على عكس الجواهر فقد اتفق جمهور العلماء على جواز استعمالها لذلك قلنا ان التاج الحفصي الذي نحن بصدده يغلب على الظن انه كان من فضة نعم انه وجد معدن اخر ليس بذهب ولا فضة ولكنه يفوقهما ثنتيهما في النفاسة وهو معدن البلاتين (٢) الذي لم يكن معروفا في زمنهم وهذا المعدن لا يشمله المنع الشرعي لان هذا المنع قاصر على الذهب دون سواه وزيادة البسط في حديث هذا المنع يبعدنا عن موضوع الحديث فليرجع لذلك من شاء الى كتب الفقه والسيرة النبوية

---

(١) بالنقل عن تحرير نفيس لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر

(٢) معدن ابيض كالفضة وارفع من الذهب وقع الاكتشاف عليه بجبال كاونبيا بامريكا الجنوبية في سنة ١٧٣٥ (١١٤٧ هـ)

ويلوح ان اتخاذ بعض السلاطين الحفصيين لتاج ملوكي انما انجر لهم من طريق المغرب والاندلس لان الحضارة الاندلسية انبعثت اشعتها في ذلك الزمان على كامل الشمال الافريقي ومن غريب الاتفاق ان ظهور هذا التاج الحفصي وافق عصر المؤرخ ابن خلدون وهو رجل كما علمت ركض في كل ميدان وهب مع كل ريح وهو من ابناء تونس وباشر في الدولة الحفصية خطة العلامة(١) على السلطان ابي اسحق والصحبة والكتابة على السلطان ابي العباس فمن المحتمل القريب انه بعد اسفاره وتنقلاته ذات الحركة السياسية المدهشة بالاندلس والمغرب ورجوعه لبلاد مسقط رأسه قبل التحاقه بالمشرق واجتماعه بالطاغية تيمورلنك واستقضائه بمصر كان من المدبرين في تهذيب اساليب الدولة الحفصية قياسا على ما شهد من فخامة الدولة وبذخها في بلاط السلطان ابي عنان بالمغرب وفي بلاط السلطان ابن الاحمر بغرناطه اثناء وزارة صاحبه لسان الدين ابن الخطيب

وبديهي ان امراء الدولة المرادية لم يكن لديهم شيء من مظاهر الملك والاستقلال بالولاية لقرب عهدهم بالفتح العثماني ووجود رجال الباب العالي بينهم في مقدمة وفود الترك الواردين عليهم حينا بعد حين فلما دخلت الايالة التونسية في حكم البيت الحسيني تدرج آل هذا البيت خلد الله دولتهم في سلم الحكم المستقل الى ان تلبسوا بالصبغة الملوكية فكانت في احلى مظاهرها ايام الباي حمودة باشا وازداد ذلك رسوخا في عهد الباشا حسين باي الثاني ثم في عهد المشير احمد باي الاول بترتيب الوزارات والوزراء وكان لقب الوزير قبل ذلك نعتا لا خطة وبايجاد جيش نظامي عتيد واحداث خطط عالية في الدولة كرتبة امير الامراء تقلدها الباي بالذات ولقب شيخ الاسلام وكان قبل ذلك نعتا لكل من ينتهي اليه العلم وهذا الباي المشير هو اول من لبس الطغراء بشاشيته في سنة ١٢٥٤ اهداها اياها السلطان محمود خان الثاني قياسا على صنيعه مع غيره من امراء البلاد الممتازة فقد وقع بيدي رسوم كثيرة لولاة مصر من آل محمد علي باشا منهم عباس باشا الاول معاصر المشير احمد باي وكذلك خلفه سعيد باشا ومحمد علي نفسه فقد كان لكل منهم بشاشيته طغراء عثمانية كالتي جاءت للمشير احمد باي من الباب العالي ومما يناسب ذكره في هذا المقام ان السلطان العثماني نفسه كان يلبس بمقدم شاشيته ريشة مرصعة كما يراه القاري في بعض رسوم السلطان محمود خان الثاني وابنه السلطان عبد المجيد خان لذلك جاز للامير عبد القادر الجزائري فارس العلم والجهاد اتخاذ ريشة من فضة لتمييز قواد جيشه في حروبه بالجزائر وفي سنة ١٢٥٨ ارسل السلطان عبد المجيد خان

---

(١) العلامة هي عبارة « الحمد لله والشكر لله » كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ في طالعة المراسيم السلطانية بين البسملة وما بعدها وهي في نظامهم من الخطط العالية بالدولة لها شبه من قريب بخطة صاحب الطابع في تونس - وكان لهم علامة اخرى خاصة بالرقاع ذات الاهمية الثانوية مما يكتبونه عن اذن السلطان ولا يعرضونه على انظاره وهذه العلامة الثانية ترسم بذيل الرقعة لا بطالعتها .

للمشير احمد باي شارة ثانية وهي اخت الطغراء الاولى قال المؤرخ هوكون أنه وقع الوقوف على صورة للمشير احمد باي صنعها المهندس جوردان الذي باشر هندسة معبد قرطجنة تذكار للملك سان لوين تمثل الباي المذكور بشاشيته موشحة بتينك الشارتين معا وفي حق ورود الشارة الثانية منهما يقول المؤرخ الشيخ احمد ابن ابي الضياف في جملة ما حكاه عن نفسه بمناسبة رحلته مع غيره للاستانة ورجوعه لتونس صحبة المبعوث العثماني الذي اتى بالشارة المذكورة ونص عبارته « فرجعنا ومعنا القابو كاهية واسمه عارف زكي من الكتاب في فرقاطة عثمانية ومعه نيشان يوضع في مقدم الشاشية زيادة على نيشانه الاول (الضمير في نيشانه عائد على الباي) يلبسهما معا وثوبا محلى وهو الستر (يعني كسبات الباي) هذه عبارة ما جاء في تاريخه المعروف ولدي وثائق تاريخية اخرى منقولة من خط يده كاتب بها الوزير مصطفى خزندار من الاستانة اثناء قيامه بالمامورية التي سافر من اجلها تؤيد ما حكاه في تاريخه مع زيادة بسط واشتمال لحديث تلك المامورية مما لم يحكه ولا شيئا منه في تاريخه وهي تناقضه على خط مستقيم ووهم الشيخ محمد بيرم في صفوة الاعتبار حيث قال ان الطغراءات الثلاث ـ وسماها غلطا نياشين ـ هي من رسوم المشير . بدليل ان احداها لبسها المرحوم احمد باي قبل تقليده رتبة المشيرية والاخرى لبسها بعد المشيرية بعامين واما الشارة الثالثة المتممة للتاج الحسيني يعني الطغراء الوسطى فهي من حقوق المشير الثالث محمد الصادق باي . والشارات الثلاث كلها من الذهب المرصع بالياقوت والوسطى اكبر حجما من الاخريين فيكون المشير محمد الصادق باي هو اول ملك تونسي لبس التاج الحسيني في تركيبه من ثلاث طغراءات حسبما تراه ببعض صور فطوغرافية قديمة لمواكب المرحوم محمد الصادق باي وكذلك بصور المولى علي باي الثالث والمولى محمد الهادي باي والمولى محمد الناصر باي والمولى محمد الحبيب باي الموجودة بالدهن بقصر باردو المعمور وحسبما تشاهده عيانا في مواكب المولد والعيدين عند استضاءة الافق بشموس طلعة ولي النعم سيدنا ومولانا احمد باشا باي الثاني بلغه الله الاماني ببركة السبع المثاني

محمد بن الخوجه

مجلة الهداية الاسلامية

دخلت هاته الزميلة الراقية في عامها وهي كما يعلم قراؤها ومريدوها مجدة في خطتها المحمودة رافعة علم الهداية الاسلامية ناشرة تعاليم الحنيفية السمحاء بين الانام تمد النهضة العتيدة بنفحات من روح رئيس تحريرها العلم الهمام الاستاذ الجليل الشيخ الخضر بن الحسين والاساتذة اعضاء جمعية الهداية بمصر امدهم الله بالاعانة والتوفيق فنرجو للمجلة زيادة الانتشار في سائر الاقطار حتى يعم النفع بها وان بعدت الدار

٢٠٩

« تونس في القرن السابع »

« كما يصفها ابو عبد الله محمد بن احمد العبدري في رحلته »

لتونس تاريخ مجيد، ومفخر طائر ومجد تليد، كان لها بهما ذكر حميد، وصيت بين الممالك بعيد، نرى من واجبنا ان نشيد بذكره وننشر بين الملأ ما طوت العصور من محاسنه حتى يروا صادق فجره ويستنشقوا أريج عطره خصوصا بين ابناء تونس الذين لايحسن بهم جهل تاريخ قطرهم وما لاسلافهم من المآثر والمزايا التي هي منار عزهم ومبعث فخرهم وقد سنحت لي فرصة تسمح بقضاء بعض هذا الواجب بمطالعة (رحلة العبدري التي ابتدأها سنة ٦٨٨ حيث رايت فيها من التنويه بمدينة تونس واهلها عموما وعلمائها وادبائها خصوصا ما قضيت منه العجب ورايت به الفرق واضحا بين سلف هذه الامة وخلفها نعوذ بالله من سوء المنقلب فيالها عبرة تفيض العبرة، وذكرى تؤجج في القلوب جمرة، فبدا لي ان أنشر على صفحات (المجلة الزيتونية) العامرة هذه المفاخر التي عفى رسومها الزمان واتت على بنيانها نقضا يد الحدثان ونسجت على محاسنها عناكب النسيان حيث ان الرحلة المذكورة من المخطوطات العزيزة الوجود وليس لي في هذا الصنيع من عمل يذكر غير الترتيب والتنسيق والجمع والتفريق واليك ذلك

(تنويه صاحب الرحلة بمدينة تونس)

لم يأل هذا المؤرخ المنصف عليه رحمة الله جهدا في التنويه بمدينة تونس ووصف محاسنها وإيفائها حقها مدحا وتقريضا بأفصح عبارة وابلغ اشارة واجلى بيان واوضح برهان في عذوبة الفاظ تكاد تشربها لسلاستها مسامع الحفاظ . قال حين مر بها ذاهبا الى الحج ما نصه لافض فوه : ثم وصلنا الى مدينة تونس مطمح الآمال ومصب كل برق، ومحط الرحال من الغرب والشرق، وملتقى الركاب والفلك وناظمة فضائل البرين في سلك، فان شئت اصحرت في موكب، وان شئت ابحرت في مركب، كانها ملك والارباض لها اكليل، وارجاؤها روضة باكرتها ريح بليل، ان وردت مواردها نقعت غليلا، وان رددت فرائدها شفيت حشا عليلا، جليت بها عروس الغروس، وحليت بها على ممر الدهر الطروس . . . إلى ان يقول فاقت بحسن معانيها واتقان مغانيها غيرها من المدن وطالت، وسطت بنخوتها وانتخت بسطوتها على قواعد الشرق والغرب وصالت، وترجم حسنها البهيج، وعرفها الاريج، عن معناها ولو نطقت لقالت

انا الغادة الحسناء فاق جمالها فـتالت يمينا لا خطبت على زوج

اذا الغانيات ارتدن وصــل بعولة فمالي ولا فخر الى الزوج من حوج
اعــادي اذا ما شئـت ظبيا بقفرة واطرق نوه اليم في ظلم المـوج
وفي لمكدود الحجيج استراحـة فهم يردوني الدهر فوجا على فوج
وإني الى البيـت العتيـق كسلـم به يرتـقي من في الحضيض الى الاوج

ويقول في شانها ايضا ما نصه : وما زالت مدينة تونس كلاها الله دار ملك وفخامة وهي الى الان دار مملكة افريقية على ضعف المملكة بها وانتهائها الى حد التلاشي ومع ذلك فقد اربت على البلاد في كل فضيلة . . ويقول في شانها ايضا حين مر عليها قافلا من الحج ما نصه ثم وصلنا الى مدينة تونس حرسها الله تعلى وهي كما مر ذكرها واستقر عند المؤالف والمخالف شكرها وهي مؤنسة عند اسمها ومسعفة على مقتضى رسمها وما انصف من ذمها بالمحال ، وتعسف عليها فقال :

لعمرك ما الفيت تونس كاسمها ولكنني الفيتهـا وهي توحـش

(قلت) هذا البيت الذي تمثل به ونسب قائله للتعسف هو لبعض ولاة تونس قاله حين ضاق ذرعا باهلها الذين قارعوه على بغيه وكانوا اباة ضيم اثبت ذلك العلامة سيدي محمد النيفر الوالد رحمه الله في تاريخه (حسن البيان) وتمثل في شأنه بقول القائل (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها)

(وصفه لمباني تونس وارباضها)

يقول في ذلك ما نصه : وهذه المدينة كلاها الله (يعني مدينة تونس) من المدن العجيبة الغريبـة وهي في غاية الاتساع ونهاية الاتقان والرخام بها كثير واكثر ابواب ديارها معمول بها عضائـد وعتب وجل مبانيها من حجر منحوت محكم العمل ولها ابواب عديدة وعند كل باب منها ربض متسع على قدر البلد المستقل ولو اتفق ان كان بها ماء جار لكانت معدومة النظير شرقا وغربا ولكن ماؤها قليــل وفي ديارها مصانع لماء المطر وهو المستعمل عندهم واما الساقية المجلوبة من ناحية زغوان فقد استأثـر بها قصر السلطان وجنانه الا رشحا يسيرا سرب الى سقـاية جامع الزيتونة يترشف منها في انابيب من رصاص ويستقي منها الغرباء ومن ليس له في داره ماء ويكثر عليها الازدحام

(وصفه لجامعها الاعظم والظلة التي كانت تجعل في صحنه صيفا)

يقول في ذلك ما نصه : وهذا الجامع من احسن الجوامع واتقنها واكثرها اشراقا ودائره مسقف ووسطه فضاء قد نصبت فيه اعمدة من خشب على قدر ارتفاع الجدر وشدت اليها حبال متينة في حلق من حديد مثبتة فيها وفي السقوف شدا محكما فاذا كان يوم الجمعة نشرت عليها شقق الكتان المطبقة الموصولة حتى تظلل جميع الفضاء ذلك دأبهم فيها حتى ينصرم فصل الصيف اه (قلت هذا دليل ما كان عليه سلفنا الصالح من اقامة امر الصلاة عماد الدين الناهية عن الفحشاء والمنكر والتي من ضيعها فهو

لما سواها اضيع حيث ان جامع الزيتونة على اتساع عرصاته يضيق عن المصلين به في ذلك العصر حتى احتيج الى اقامة هذه الظلة بصحنه هذا مع وجود غيره من جوامع الخطبة

(ماء زغوان والحنايا)

ذكر في شانهما صاحب الرحلة ما نصه : واما الساقية المذكورة فهي من جملة غرائب الدنيا وهي قديمة من عمل الروم مجلوبة من جبال بجنوبي تونس على مسيرة يومين او نحوهما في اوعار واودية منقطعة وجبال واكام فاذا انتهوا بها الى جبل او تل خرقوه وسربوا الماء فيه واذا انتهوا الى واد او وهد بنوا لها قناطر بعضها فوق بعض حتى يستوي مع مجرى الساقية بصخر منحوت اتقن ما يكون من البناء واغربه واوثقه حتى ينسرب الماء منها في مستوى معتدل واتصلت هـذه الساقية بهذا العمل حتى دارت من وراء تونس الى الغرب وانتهت الى مدينة قرطاجنة وبينها وبين تونس نحو اثني عشر ميلا وهي (اي قرطاجنة) من اعجب مدن الارض واغربها لما يحكى عنها من فرط الاعتناء وغرابة الصنعة وحسبك ان هذه الساقية من جملة الاعتناء بها . واما الرخام فيجلب منها الى كل موضع بافريقية قديما وحديثا ولا يفنيه ذلك منها وهي الآن دائرة لا انيس بها واهل تونس يخرجون اليهـا تفرجا وتعبدا والقناطر من تونس اليها معطلة وهذه القنطرة تعرف عندهم بالحنايا وهي مما يقصر عنها الوصف لفرط اتقانها وغرابتها ويذكر ان الروم اقاموا في تدبيرها والنظر في وضعها اربعمائة سنة ، وهذا بعيد . عبيد البكري فحكى ان عملها فرغ حتى استوى جري المـاء في اربعين سنة وقد كان بعض الامـراء وهو اخو القائم بها الآن احتاج الى اصلاح بعض الحنايا بها مما يلي تونس ليوصل المـاء اليها اذ كانت معطلة قبله فاقام في عملها مجتهدا باقصى ما يمكنه اعواما عديدة ولم يمكنه رد ذلك على ما كان عليه ولا مـا يقرب منه بل اقتنع بتسديده كيفما امكن مع قلته وتفاهته بالاضافة الى غيره اهـ (قلت) امير تونس وافريقية القائم بها في زمن رحلة المؤلف هو ابو حفص عمر بن ابي زكريـاء بن عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص تولى الملك سنة ٦٨٣ وتوفى سنة ٦٩٤ واخـوه الذي اصلح بعض الحنايا الرومانية واجرى فيها ماء زغوان الى تونس هو ابو عبد الله محمد المستنصر امير المؤمنـين تولى الملك سنة ٦٤٧ . وتوفى سنة ٦٧٥

(الثناء على اهل تونس عموما)

يقول في مدحهم ما نصه وما رأيت لاهلها نظيرا شرقا وغربا شيما فاضلة واخلاقا حميدة وقـد كان الاخلق بمن شاهد اخلاقهم ان يطنب في وصفهم ويضرب عمن لم يمنحهم الوداد وينصفهم اذ ذلك من بعض واجبهم واقل مراتبهم ولكن الزمان لا يعين على توفية الحقوق ولا يتعمد بالفراغ (كذا) الا اهل العقوق وناهيك ببلد لا يستوحش فيه غريب ولا يعدم فيه كل فاضل اريب يبدؤون من طرأ عليهم

بالمداخلة ويخطبون منه لفضل طباعهم المواصلة فهو منهم بين اهل مشفق ورفيق مرفق وقد كان بعض خيار طلبتها وحسبائهم لازمني مدة الاقامة بها وترك لاجلي مهمات اموره وعرفني بفضلائها وكان لا ينفصل عني عامة النهار . وكثيرا ما كنت امر بمن لا يعرفني من اهلها فاساله عن الطريق الى ناحية منها فيقوم من حانوته ماشيا بين يدي يسأل الناس عن الطريق ويدل بي وهذا من اغرب ما يسمع من جميل الاخلاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولولا اني دخلتها لحكمت بان الصلاح في افق المغرب قد محي رسمه ونسي اسمه وضاع حظه وقسمه ولكن قضى الله بان الارض لا تخلو من قائم له بحجة يري سبيل الحق ويوضح المحجة . . . ويقول مادحا لاهل تونس ايضا في معرض المقابلة بينهم وبين بعض من لم يؤتوا ما أوتوا من الفضل ما نصه فسبحان من خالفهم واهل تونس في طرفي نقيض اولئك في الاوج واولاء في الحضيض . . . (قلت) هذه صفات السلف فهل حافظ عليها الخلف

وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

(غزارة العلم بتونس)

افصح عن ذلك قوله لا تنشد بها (اي بتونس) ضالة للعلم الا وجدتها ولا تلتمس بها بغية معوزة الا استفدتها . وقوله ايضا وما من فن من فنون العلم الا وجدت بتونس به قائما ولا موردا من موارد المعارف الا رأيت بها حوله واردا وحائما . . . وسننقل عنه ما يؤيد ذلك مما ذكره في شان علمائها (الفنون والكتب التي كانت تدرس بتونس) يتضح لنا من انتقاد صاحب الرحلة على اهل مصر اشتغالهم بالعلوم العقلية من المنطق وغيره واطالته التشنيع عليهم في ذلك بما لا داعي لنقله ان همته كانت منصرفة الى العلوم النقلية التي توافق مشربه ولهذا نجد الكتب التي ذكر انه اخذها عن علماء تونس لا تخرج عن دائرة علوم الشريعة النقلية . وعلى كل حال فنحن نستفيد مما ننقله منها بعض الفنون والكتب التي كان يتدارسها علماء تونس في ذلك التاريخ وهي هذه

(١) علوم القرآن من ذلك (كتاب التيسير في علم القراءات لابي عمرو المقري ذكر انه قرأ جميعه على العلامة الامام قاضي الجماعة ابي العباس احمد بن الغماز وعلى العلامة المسند ابي محمد هارون وقرأ بعضه على العلامة الصالح ابي القاسم اللبيح وعلى العلامة المحقق ابي جعفر اللبلي ومنه (الشاطبية) في علم القراءات ايضا قرأ جميعها على ابي جعفر اللبلي وبعضها على الشيخ معين الدين ابي محمد جابر بن محمد بن القاسم بن حسان ومنه (القصيدة الشاطبية) في رسم القرآن قرأ جميعها على الشيخ معين الدين المذكور ومنه (الامثال الكامنة في القرآن) للحسن بن المفضل قرأه على ابي الحسن التجاني ومنه (ارجوزة السخاوي) في الآيات المتشابهة قرأها على الشيخ معين الدين

(٢) التوحيد قرأ منه (كتاب العقيدة) على ناظمها ابي جعفر اللبلي مع ما ضم اليها من نثر قال وقد اخذ صبيان المكتب بحفظها وقد سمعتها منهم بحضرته

(٣) السيرة والمغازي قرأ منها بعض كتاب (الشمائل) للترمذي على ابي جعفر اللبلي (ومختصر السيرة) لابي الحسين احمد بن فارس بن زكرياء اللغوي قرأه على ابي محمد عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاصي وكتاب (الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء) وهو كتاب كبير يحتوي على اربعة اسفار قرأ كثيرا منه على قاضي الجماعة ابن الغماز

(٤) الحديث منه كتاب (الموطا) قرأ بعضه على ابن الغماز وعلى ابن هارون وعلى ابي جعفر اللبلي وعلى العلامة ابي يعقوب يوسف بن عقاب ومنه (صحيح البخاري قرأ جميعه على ابن الغماز وبعضه على ابن عقاب وعلى ابي زيد عبد الرحمن الاسيح المعروف بالدباغ من علماء القيروان وقرأ كثيرا منه على ابي القاسم اللبيدي ومنه (صحيح مسلم) قرأ بعضه على ابن هارون وعلى ابن الغماز وعلى اللبيدي (وسنن الترمذي) قرأ كثيرا منه على ابن الغمار (وسنن ابي داود) قرأ كثيرا منه على ابن الغماز ايضا (وسنن الدار قطني) قرأ بعضه على ابن عقاب وكتاب (المعلم في شرح مسلم) لابي عبد الله المازري قرأ بعضه على اللبيدي وكتاب (الوعد والانجاز لابن الطيلسان قرأه على ابن عقاب وكتاب المغني عن الحفظ والكتاب في حصر الضعيف من الحديث والابواب) تاليف ابي حفص عمر بن بدر الحنفي قرأه على ابي محمد الخلاصي (والاحاديث المسلسلة بالمصافحة) وغيرها قرأها على الدباغ

(٥) التصوف قرأ كثيرا من كتبه على ابي القاسم اللبيدي

(٦) النحو قرأ منه (المغرب) لابي الحسن بن عصفور قرأه على الاديب النحوي ابي علي حسين بن محمد الطبلي من علماء باجة و (الشرح الكبير على الجمل لابن عصفور ايضا قرأ بعضه على ابي علي الطبلي المذكور

(٧) التاريخ قرأ منه كتاب (معالم الايمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان) لابي زيد عبد الرحمان الاسيح المعروف بالدباغ قرأه على مؤلفه بمدينة القيروان وكتاب (المشاهير من اهل كل فن لابي عبد الله بن هريرة سمع منه بعضه واجازله في سائره وكتاب (الصلة) لابي القاسم بن بشكوال قرأ جملة منه على الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن رزين التجيبي وكتاب (درر السمط في خبر السبط) لابي عبد الله القضاعي المعروف بابن الابار في تاريخ مقتل الحسين رضي الله عنه نحا فيه منحى ابي الفرج بن الجوزي قرأه صاحب الرحلة على ابن عقاب

وسوى ما ذكرنا من غرر التآليف في مختلف الفنون وسنذكر ما اخذه من كتب الادب بالاخص على علماء تونس فيما بعد

(يتبع)

علي النيفر

جامـــع الزيتونـــة

من اقدم الكليات العامية في العالم واكثرها انتاجا

فما هي مهمته وهل هو قائم بها ؟

« ٢ »

بقلم رئيس التحرير

وصلنا في الحديث عن اطوار التعليم بجامع الزيتونة الى لائحة القانون التي وضعت في عهد الوزير المرحوم مصطفى دنقزلي . وذكرنا انها تعطلت ولم يقع انجازها حتى توفي ذلك الوزير الفاضل ونريد الآن ان نسترسل في الحديث عن اطوار ذلك التعليم حتى نصل الى تحديد مهمة جامع الزيتونة وبيان هل هو قائم بها ام لا . فنقول :

بعد ما توفي الوزير المذكور اسندت الوزارة الكبرى لجناب الصدر الهمام سيدي خليل بوحاجب الوزير الاكبر السابق - وهو ابن شيخ الجماعة في عصره المرحوم الشيخ سيدي سالم بوحاجب الباش مفتي المالكي - فراى ان احسن عمل يسديه للجامع وبنيه - وهو من اشد الناس ارتباطا بهم علميا واداريا - ان يتمم ذلك المشروع الذي بدأ فيه سلفه ولم تسعفه الاقدار على انجازه . لا سيما وقد اوجبت الضرورة في ذلك العهد ادخال تنقيحات كثيرة على قانون عام ١٣٣٠ . فأذن اولا بطبع لائحة القانون التي وضعتها اللجنة السابقة لتكون كاساس لما يراد وضعه من الاصلاح لنظام الجامع . ثم كون لجنة من كبار رجال العلم والادارة (١) فيها كثير من افراد اللجنة السابقة . وعهد اليها بوضع قانون للجامع يكون

---

(١) اما رجال العلم بهاته اللجنة فهم السادات المشائخ : المنعم احمد بيرم شيخ الاسلام ، محمد الطاهر ابن عاشور الباش مفتي المالكي (شيخ الاسلام المالكي الان) ، محمد العزيز جعيط المفتي المالكي ، بلحسن النجار المفتي المالكي . المنعم محمد رضوان القاضي الحنفي ثم الشيخ الطيب بيرم القاضي الحنفي ، صالح المالقي القاضي المالكي (شيخ الجامع الاعظم الان) ثم الشيخ الطيب سيالة القاضي المالكي ، المنعم محمد بن القاضي نائب الدولة لدى النظارة العلمية ، محمد العزيز النيفر نائب الدولة لدى النظارة العلمية (النائب الاول لشيخ الجامع الان) ، المنعم عثمان ابن الخوجه المدرس من الطبقة الاولى

واما رجال الادارة فهم السادة : المرحوم علي بن مصطفى المستشار بوزارة العدلية محمد بن الخوجة عامل بنزرت (مستشار الدولة التونسية الان) ، مصطفى صفر المكلف برئاسة القسم الاول (شيخ المدينة الان) علي السقاط مدير الاوقاف (وزير العدلية الشرفي الان) الشاذلي العقبي شيخ المدينة (رئيس جمعية الاوقاف الان) محمد المقداد الورتتاني رئيس قسم التعليم العربي بالقسم الاول سابقا وهو كاتب هاته الجلسة . محمد قاسم كاهية رئيس القسم الاول (رئيس القسم الاول الان) محمد العجيمي كاتب سر الوزير الاكبر (عامل قفصه الان) - وحضر بهاته اللجنة من اعضاء المجلس الكبير السيد محمد شنيق والمرحوم السيد عمر البكوش وحضر بها من الفرنسويين في بعض الاحيان م . تيري مدير الداخلية سابقا وم . قودياني كاهيته سابقا وم . ديقوا مراقب القسم الاول سابقا وم . بيرشي رئيس قسم الترجمة

كافلا بترقية التعليم فيه وتوسيع دائرة المعارف لمتخرجيه . وترأس الوزير هذه اللجنة بنفسه . وتوافرت تلك الهمم العالية التي تحلى بها اعضاء هاته اللجنة ورئيسها الهمام على بذل الجهد في القيام بهذ العمل العظيم على احكم اسلوب وابدع نظام . وقد بدات هاته اللجنة اعمالها في اول عام ١٣٤٨ واستمرت الى عام ١٣٥٠ (اي من افريل سنة ١٩٣٠ الى ديسمبر سنة ١٩٣١) . وجرت في مجالس تاليف هذا القانون مناقشات ومجادلات كانت تحوم حول البلوغ بالتعليم بالجامع الى ارقى ما وصلت اليه الاساليب في هذا العصر . ثم بعد ما انتهت اللجنة من وضع هذا القانون وافراغه في القالب الاداري (١) وقع عرضه على الدولة لتقع المصادقة عليه ويأخذ الصبغة الرسمية التنفيذية . فقضى في هذا الدور نحو العامين انقضت في مفاهمات رسمية بين رجال الدولة . الى ان تولى الوزارة الكبرى جناب الصدر الهمام الوزير الاكبر الحالي سيدي الهادي الاخوه . في شوال عام ١٣٥٠ وهو الرجل الغيور على العلم واله والحريص على خدمة مصالحهم وجلب النفع اليهم . فصرف همته للاسراع بازالة العراقيل التي كانت تعترض دون انجاز هذا القانون . ووقف في ذلك موقفا سيحفظه له التاريخ . ولم يمض عام على ولايته حتى زالت جميع الموانع . وصدر الامر العلي المتضمن للقانون المذكور من جلالة ملكنا الحالي سيدنا احمد باشا باي ابقاه الله ورفع منار الدين والعلم على يديه . واسبغ نعمه الباطنة والظاهرة عليه . وذلك بتاريخ يوم ٤ من ذي الحجة عام ١٣٥١ الموافق ليوم ٣٠ مارس سنة ١٩٣٣

وبصدور هذا القانون سار التعليم بالجامع اشواطا الى الامام . وذلك لانه قد وضع وضعا محكما دقيقا روعي فيه النهوض بالتعليم في الجامع ورفعة شان متخرجيه . وادخلت به على الجامع عدة انظمة وتراتيب وفنون لم تكن موجودة من قبل . ويمكن لنا ان نقول انه قد نسخ غالب ما في القوانين السابقة واتى بما هو خير منها . ولا يتسع المجال الآن لبسط القول في المقارنة بينه وبين القوانين السابقة ـ ولعلنا نعود في فرصة اخرى لتحرير مقالة نبسط فيها القول من هذه الناحية حتى يعلم القراء اي مدى عظيم واي تقدم عجيب قطعه الجامع وسار فيه بهذا القانون المبارك ـ وانما نقتصر الآن على تعداد بعض امور مجملة احدثها هذا القانون ولم تكن موجودة من قبل .

(١) مما تجب ملاحظته في هذا المقام حفظا للتاريخ ان اللجنة المذكورة وضعت من هذا القانون ما عدى الباب المتعلق بادارة الجامع . لان الحكومة اعلمت اللجنة بان ماموريتها قاصرة على النظر فيما عدى الباب المذكور . وان الحكومة ستنفرد بوضعه . وقد راجت في ذلك الوقت اشاعة في الاوساط العلمية . وهي ان صاحبي الفضيلة الشيخ سيدي الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي والشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي قد احتجا على هذا الاستثناء وطلبا ان يكون ترتيب ادارة الجامع من مشمولات انظار اللجنة . واستدلا على ذلك بان معروض تكوين اللجنة صريح في تعميم نظرها ووافقهم على ذلك بعض اعضاء اللجنة . ولكن رغما عن ذلك فقد انفردت الحكومة بوضعه من غير اخذ راي اللجنة فيه كما نسجل هنا ان بعض المشايخ الحاضرين بالجلسة بسطوا مسئلة ترتيب فروع الجامع الاعظم وطلبوا تقرير نظام لها . فلم يجب مقترحهم ولم يتعرض قانون الجامع لتنظيمها وهذا ما يجب تداركه في وقت قريب

فمن ذلك ابطال هيئة النظارة العلمية وتعويضها بمشيخة (١) وتكوين ثلاث شهادات للتعليم بالجامع وهي الاهلية والتحصيل والعالمية بعد ان كان الجامع يعطي شهادة ثانوية واحدة تسمى (التطويع) ومنها التشجيع على حركة التاليف واحداث جوائز للمجيدين فيه

ومنها احداث طبقة جديدة للمدرسين تعطى لقب (استاذ) ويكون الاحراز عليها بوضع تاليف في موضوع تعينه المشيخة وتنظر فيه اللجنة المكلفة باجراء المناظرات بالجامع . وتقع مناقشة المؤلف من

---

(١) لما وضع المشير احمد باشا باي الاول قانون التدريس بجامع الزيتونة الذي اشرنا اليه سابقا جعل ادارة الجامع منوطة بعهدة مجلس يسمى (النظارة العلمية) يتركب من شيخي الاسلام الحنفية والمالكية (كذا بنص المعلقة) والقاضيين الحنفي والمالكي ثم اضيف للمجلس المذكور اثنان من المدرسين تنتخبهما الدولة واعطت لكل واحد منهما لقب نائب عن مستشار قسم المعارف من الوزارة الكبرى واعطي لهما نفوذ واسع في الجامع حيث كلفا بالسهر على تنفيذ فصول قانون ومراقبة مجلس النظار في تنفيذه ومراقبة احوال المدرسين والتلامذة وسير الادارة واعمال وكلاء الكتب وذلك بمقتضى الامر العلي المؤرخ في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٢ واول من تولى هاته الخطة المنعمان الشيخ محمود بن الخوجه والشيخ عمر ابن الشيخ ثم نسخ هذا الامر بامر اخر مؤرخ في ٥ شوال سنة ١٣٣٠ (الموافق ليوم ١٦ ديسامبر سنة ١٩١٢) اعطي بمقتضاه هذان المدرسان لقب نائبين عن الوزير الاكبر وابقي لهما من النفوذ ما اقتضاه الامر الاول بل زيد عليه انهما يحضران بمجلس المشائخ النظار ويشاركان المشائخ النظار في ابداء الملاحظات عند المفاوضة واول من باشر هذه الخطة بهذا العنوان المنعمان الشيخ محمد بن القاضي والشيخ محمد جعيط . ولم يعط لقب رئيس لواحد من اعضاء مجلس النظار بل بقي امر الرئاسة مسكوتا عنه . ثم صدر امر علي بتاريخ ١ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ (الموافق ليوم ٤ جوان سنة ١٩٢٤) في تعديل سير النظارة العلمية وكان من جملة ما اشتمل عليه اسناد رئاسة مجلس النظار لشيخ الاسلام . وكان لقب شيخ الاسلام لا يطلق في ذلك التاريخ الا على شيخ الاسلام الحنفي وهو اذ ذاك الشيخ احمد بيرم رحمة الله عليه . وجرى العمل على ذلك مدة . ثم لما وضع القانون الجديد للتعليم المتحدث عنه استقر راي الدولة على تغيير نظام ادارة الجامع بابطال مجلس النظار وتكليف شخص واحد يدير الجامع واعطته لقب (الشيخ المدير) وقبل صدور القانون بستة اشهر اصدرت الدولة امرا مؤرخا في جمادى الاولى سنة ١٣٥١ الموافق لسبتامبر سنة ١٩٣٢ يقتضي اسناد ادارة الجامع لشخص واحد وجعل مجلس النظار مجلسا استشاريا يستدعيه شيخ الجامع مهما دعت لذلك حاجة . واول من اسندت اليه ادارة الجامع هو صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي . ولم يعط لقب شيخ الجامع . وانما اعطي لقب مكلف بذلك . ونص الفصل الاول من امر ولايته المشار اليه : (كلفنا العالم النحرير الشيخ سي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بخطة شيخ يدير الجامع الاعظم بحاضرتنا وفروعه) . وقد باشر الشيخ المذكور المشيخة عاما كاملا حيث وقع تنصيبه في يوم السبت ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥١ (الموافق ليوم ٢٤ سبتامبر سنة ١٩٣٢) ثم استقال منها في يوم الجمعة ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ (الموافق ليوم ٢٩ سبتامبر سنة ١٩٣٣) وتولى المشيخة بعده بصفة رسمية شيخ الجامع الآن وهو صاحب الفضيلة الشيخ سيدي صالح المالقي القاضي المالكي في ذلك التاريخ وكانت ولايته في يوم الخميس ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ (الموافق ليوم ٥ اكتوبر سنة ١٩٣٣) امد الله في عمره واجرى الخير والسداد على يديه للجامع وبنيه . وقد ابطل بعد ذلك مجلس النظار ولم يبق له حتى حق الاستشارة وابطلت خطة النائبين عن الدولة واعتبرا نائبين عن شيخ الجامع

طرف هاته اللجنة لتتوصل الى قيمة مداركه واتساع معلوماته . ومنها زيادة عشر خطط في طبقة المدرسين المعاونين — وقد اعطي اهل هاته الطبقة فيما بعد لقب مدرسين من الطبقة الثالثة (١) ومنها احداث ثلاثة اقسام للتخصص في الجامع بالنسبة للمرتبة العالية . وهي التخصص في العلوم

---

(١) يجب ان نذكر بهاته المناسبة نبذة مختصرة عن تاريخ تاسيس المدرسين بالجامع الاعظم وعددهم واقسامهم من العهد القديم الى يوم التاريخ . فنقول : ليست لنا مصادر كافية لتعيين عدد المدرسين وتقسيمهم قبل قانون عام ١٢٥٨ وغاية ما وقفنا عليه مما يتعلق بذلك ما ذكره الوزير ابن السراج في تاريخه (الحلل السندسية) وهو ان الامير حسين بن علي تركي مؤسس العائلة الحسينية امد الله ملكها قد زاد في عدد المدرسين بالجامع في عام ١١١٩ وذلك انه لم يكن به قبل هذا العام الا ثمانية من المدرسين . فزاد في العام المذكور في عددهم وصيرهم نيفا واربعين مدرسا . واجرى لهم مرتبات وافرة فضاعف مرتب الثمانية الاصليين واعطى مثلها لكل واحد من المدرسين الذين زادهم . وجعل المرتبات المذكورة تخرج من مال الجزية الذي هو من اهم موارد خزينة الدولة في ذلك العهد . ولم نتوصل الى تعيين المدة التي استمر فيها العمل بهذا النظام لانه سيظهر قريبا انه قد تعطل العمل به . هذا بالنسبة لما قبل عام ١٢٥٨ واما نظام المدرسين من ذلك العام الى الان فكان كما يأتي : لما وضع المشير احمد باي الاول نظام المدرسين في عام ١٢٥٨ جعلهم رتبة واحدة وجعل عددهم ثلاثين نصفهم من الحنفية ونصفهم من المالكية واوجب على كل واحد اقراء درسين في اليوم من اي فن وفي اي وقت يتيسر له من النهار وعين لكل واحد منهم ريالين في اليوم وجعل مرتباتهم تخرج من بيت المال بحيث جعل جميع دخل بيت المال يصرف على مصالح التعليم بالجامع فتؤخذ منه مرتبات المدرسين ومرتبات المشايخ النظار والقيمين بالجامع وابقى مع ذلك تجهيز دفن الغرباء وما يفضل بعد ذلك يشترى به بعد خمس سنين عقار يرجع ريعه لبيت المال واذا بقي شيء بعد ذلك كله فانه يوزع على عموم تلامذة الجامع ويقسم بينهم على السوية ولا يستحق ذلك الا التلميذ المواظب على القراءة . ثم في عام ١٢٦٥ اقترح شيخ الاسلام الشيخ محمد بيرم الرابع على الامير المذكور ان يزيد في عدد المدرسين بالجامع حيث ان الثلاثين الموضوعين من قبل لم يسدوا حاجة الجامع الذي اتسع نطاق التعليم فيه في ذلك العهد ووقع الاتفاق على زيادة اثني عشر مدرسا . نصفهم من الحنفية ونصفهم من المالكية واطلق عليهم لقب مدرسين من الطبقة الثانية في مقابلة اطلاق مدرسين من الطبقة الاولى على الثلاثين الاقدمين . ووقع تاسيسهم على الصورة الآتية : وهي انه قد جمعت الاوقاف المحبسة على دروس (تنبيه الانام) خارج جامع الزيتونة وداخله وخصص ريعها لهؤلاء الاثني عشر مدرسا وكلفوا بتعليم العلوم المقرر تعليمها بالجامع وخصص منهم اثنان بتدريس كتاب (تنبيه الانام) مراعاة لنصوص الواقفين في الجملة . وهما الشيخ محمود اللبي من الحنفية والشيخ علي السقانجي من المالكية . وجعل النظر في هذه الاوقاف الراجعة للمدرسين لوكيل خاص بها اطلق عليه لقب (ناظر اوقاف المدرسين) وقد عثرت منذ ايام قريبة في خزانة الرسوم بالمجلس المختلط على عقدة كراء لارض (تعرف بجرمان كائنة بالبحر الازرق بمقربة من مرسى قرطاجنة خارج باب الخضراء من تونس المحروسة) يرجع ثلثها لوقف المدرسين . ويرجع ثلثاها الباقيان لوقف القراء والمؤذنين بالجامع الاعظم وللشيخ سيدي عمارة . سوغت للشيخ مصطفى بيرم القاضي الحنفي والذي تولى تسويغ ثلث المدرسين هو المرحوم الشيخ علي الطواحني . (في حق المشايخ الاجلاء المدرسين اهل الطبقة الثانية المرتبين بالجامع المذكور بحق ما له من النظر بالولاية السلطانية) وذلك في شوال عام ١٢٧١ . وهذا هو منشأ اتصال المدرسين بالاوقاف . وهو السبب في الاشاعة التي راجت في هذا العام من ان الدولة ستقرر جعل مرتبات المدرسين بالجامع تخرج من

الشرعية والتخصص في العلوم الادبية والتخصص في علم القراءات وتسمى الشهادة فيها بالعالمية . ومنها الاكثار من الفنون العلمية وتنويعها وخصوصا العلوم الرياضية . ومن المهمات التي اشتمل عليها هذا القانون انه ابقى الحق في تعيين الكتب الدراسية بالجامع في مختلف العلوم لشيخ الجامع بواسطة لجنة

الاوقاف بعد ان كان معظمها يخرج من خزانة الدولة العامة . نظرا لكون مرتباتهم في الاصل انما تخرج من الاوقاف . فالحقيقة التاريخية هي ان المدرسين بالجامع الاعظم ليس لهم اي ارتباط بالاوقاف اي ليست هناك اوقاف محبسة عليهم بالمرة . اما المدرسون قبل عام ١٢٥٨ فقد علمت ان مرتباتهم تؤخذ من مال الجزية . واما المدرسون الثلاثون الذين وقع احداثهم في عام ١٢٥٨ فقد علمت ان مرتباتهم تؤخذ من بيت المال . واما المدرسون الاثنا عشر الذين وقع احداثهم في عام ١٢٦٥ فقد علمت ان الاوقاف التي ياخذونها ليست محبسة عليهم بصفتهم مدرسين للعلوم بالجامع الاعظم . وانما هي محبسة على رجال يقرئون كتاب (تنبيه الانام) خارج جامع الزيتونة او داخله فظهر ان من المصلحة جعلهم يقرئون العلوم بصفة عامة مع ابقاء تلك الاوقاف راجعة اليهم على اصلها كما قدمناه . ومما يجب تسجيله هنا ان الدولة قررت تكذيب هاته الاشاعة بصفة رسمية وانها ستبقي مرتبات المدرسين مخرجة من الخزانة الدولية العامة حسبما صرح بذلك ممثل الحكومة للجنة المالية بالمجلس الكبير منذ ايام قريبة (انظر جريدة النهضة عدد ٤٥٥١ المؤرخ بيوم الاحد في ٢٣ شوال سنة ١٣٥٦ وفي ٢٦ ديسامبر سنة ١٩٣٧

هذا واتماما للفائدة التاريخية نثبت هنا نص الامر العلي الصادر في ولاية احد المدرسين من الطبقة الثانية المذكورة لما اشتمل عليه من البيانات المفيدة حول الغرض الذي بسطنا القول فيه . واليك نصه بعد حذف ديباجته المعتادة : (اما بعد فان الفقيه النبيه الالمعي المحصل الشيخ صالح النيفر (وهو الذي تولى باش مفتي المالكية فيما بعد) قدمناه على بركة الله تعالى مدرسا بالجامع الاعظم جامع الزيتونة عمره الله بدوام ذكره يقرئ به كل يوم درسين ويستحق بذلك مرتبا من احباس المدرسين واحباس الدروس التي جمعناها وجعلنا لها وكيلا ووزعناها على من ثبت لدينا استحقاقه منها واذا صار من المدرسين الذين يستحقون المرتب من بيت المال على مقتضى ترتيبنا (وهو الترتيب المعروف بالمعلقة الذي تكلمنا عليه سابقا) فانه يتولى هذا التدريس غيره ولا يجمع لاحد بين مرتب بيت المال وهذا المرتب فليقم بخطته عارفا بمقدارها متصفا بما يحمد من ءاثارها واوصيناه بالمواظبة والاجتهاد في ايصال النفع للمتعلمين كما اوصينا له بالرعي والاحترام والمبرة والاكرام والامر كله لله ذي الجلال والاكرام وكتب في ١٢ ربيع الاول عام ١٢٦٥

ومن هذا التاريخ صار عدد المدرسين بالجامع اثنين واربعين مدرسا . كلهم مدرسون في العلوم . واستمر العمل كذلك الى ان صدر امر علي مؤرخ في ١٢ محرم عام ١٣١٢ (الموافق ليوم ٢٥ جويلية سنة ١٨٩٤) بزيادة مدرسين في علم القراءات احدهما من الطبقة العليا والآخر من الطبقة الثانية .

وكان يباشر التعليم بالجامع زيادة عن هؤلاء المدرسين الرسميين عدة مشايخ من المحرزين على شهادة (التطويع) وهم يقومون بالتعليم احتسابا لوجه الله وليس لهم في مقابلة ذلك الا منحة سنوية ضعيفة جدا لا تكاد تذكر .

وكان يقام على كاهلهم القسط الوافر من برنامج التعليم بالجامع وبلغ عددهم في بعض الاعوام الى اكثر من مائة متطوع . وبقي الحال كذلك عشرات من السنين . ثم في عام ١٣٤٥ (الموافق لعام ١٩٢٧) قام المتطوعون بالجامع وطلبوا من الحكومة اعطاءهم جرايات شهرية تناسب العمل العظيم

ينتخبها لهذا الغرض من بين المشايخ المدرسين . وبذلك صار من السهل تعويض كتاب بغيره بمجرد ما تدل التجربة على عدم صلوحيته بعد ان كانت القوانين السابقة تعين الكتب الدراسية باسمائها حتى انه لا يمكن تعويض كتاب بغيره الا بعد صدور امر علي في ذلك

وأنك اذا امعنت النظر في حال التعليم بالجامع قبل وضع القانون الاحمدي الاول ثم بعد وضعه

الذي يقومون به والذي تصرف الحكومة في الانفاق على ما هو اقل منه قيمة ونفعا بمدارسها ملايين الفرنكات . فاستجابت الحكومة لهذا الطلب وقررت احداث طبقة جديدة من المدرسين بالجامع اطلقت عليها لقب (معاونين) وجعلت عددهم خمسين . واذنت باجراء مناظرة بين المتطوعين المباشرين للتعليم بالجامع للاحراز على هاته الخطط . ووقعت المناظرة المذكورة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦ (الموافق لافريل وماي سنة ١٩٢٨) ثم زيد عشرة في عدد هؤلاء المعاونين بمقتضى امر اصلاح التعليم المتحدث عنه ووقعت المناظرة عليها في ذي الحجة سنة ١٣٥٣ (الموافق لافريل سنة ١٩٣٥ فصار عددهم ستين . ثم طلب هؤلاء المعاونون من الحكومة ان تمنحهم لقب (مدرسين من الطبقة الثالثة) فمنحتهم ذلك بمقتضى الامر العلي المؤرخ في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ (الموافق ليوم ١٨ جويلية سنة ١٩٣٥ وهؤلاء المدرسون من الطبقة الثالثة غير مقيدين بمذهب .

كما ان الحكومة زادت ثمانية مدرسين من الطبقة الثانية غير مقيدين بمذهب بمقتضى امر علي مؤرخ في جمادى الاول سنة ١٣٥١ (الموافق لسبتامبر سنة ١٩٣٢) ووقعت المناظرة على هاته الخطط الثمانية في شهر جمادى الثانية الموافق لشهر اكتوبر من العامين المذكورين فصار عدد المدرسين من الطبقة الثانية واحدا وعشرين .

كما ان الامر الجديد اقتضى احداث طبقة جديدة من المدرسين وهي طبقة (الاساتذة) وعدتهم ثمانية ويؤخذون من بين مدرسي الطبقة العليا . وتكون ولايتهم في اول الامر بالانتخاب . ثم يكون الاحراز على هاته الخطة فيما بعد على طريق المناظرة . وقد وقع انتخابهم في عام ١٣٥٢ (الموافق لعام ١٩٣٤) وتولى انتخابهم شيخ الجامع الحالي في العام المذكور فاخذ اربعة من مدرسي الطبقة الاولى المالكية وهم العلماء الاجلاء السادة المشايخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي . بلحسن النجار المفتي المالكي . محمد العنابي المفتي المالكي . البشير النيفر المدرس من الطبقة العليا . واخذ اربعة من مدرسي الطبقة العليا الحنفية وهم العلماء الاجلاء السادة المشايخ الطيب بيرم المفتي الحنفي . محمد بن الخوجه المفتي الحنفي . محمد الصالح بن مراد المدرس من الطبقة العليا الصادق المحرزي المدرس من الطبقة العليا . وبهذا صار عدد المدرسين بالجامع ١١٢ وهم مقسمون على الصورة الآتية . اساتذة ٨ مدرسون من الطبقة العليا ٢٣ منهم واحد في علم القراءات . مدرسون من الطبقة الثانية ٢١ منهم واحد في علم القراءات (وان اقتضى القانون الجديد ان يكون عدد المدرسين من هاته الطبقة اثنين) مدرسون من الطبقة الثالثة ٦٠ منهم اربعة في علم القراءات

واذا اضيف لهؤلاء مدرس علم الهيئة ومدرس علم الطب ومدرس علم الخط الذين وقع احداثهم منذ عامين كان عدد المدرسين بالضبط ١١٥ واما مرتبات هؤلاء المدرسين فواحد وسبعون منهم - وهم الذين وقع احداثهم بعد عام ١٣٤٦ - تخرج بتمامها من خزانة الدولة العامة . واربعة واربعون - وهم الموجودون قبل ذلك التاريخ - تخرج مرتباتهم بعضها من جمعية الاوقاف وغالبها من خزانة الدولة

والمظنون ان الدولة ستزيد في امد قريب في عدد المدرسين لان العدد المذكور لم يبق كافيا للقيام بما تستدعيه حاجة الجامع وفروعه في هاته الايام نظرا لكثرة التلامذة واقبالهم على التعلم بالجامع اسوة بما تفعله الدولة في كل عام مع ادارة المعارف من الترخيص لها في زيادة عدد المعلمين على حسب ازدياد عدد التلامذة وانشاء المدارس الجديدة .

ثم تدرجت الى جملة القوانين التي وضعت له الى القانون الاحمدي الثاني تجلت لك الروح السامية التي كانت تحف برجال العلم ورجال الدولة في هذه البلاد ، وهي ترقية التعليم بالجامع وجعله مجاريا لما وصلت اليه التراتيب والانظمة في سائر معاهد العلم المنظمة ، وتكوين ثقافة عامة لمتخرجيه تصيرهم قادرين على الاضطلاع باعباء الحركة العلمية والادارية والمشاركة في شؤون الحياة العامة من جميع نواحيها

ولما كان ذلك يتوقف على تقرير تدريس العلوم الرياضية التي لابد منها زيادة على العلوم الشرعية واللغوية اللذين هما اساس التعليم بجامع الزيتونة . فقد لاحظ ذلك الواضعون لتراتيب التعليم بالجامع في تلك العصور المختلفة . فتجد في قانون عام ١٢٩٢ ان جملة العلوم التي تزاول بالجامع ثلاثة وعشرون علما منها الميقات والحساب والهندسة والهيئة والمساحة (١) (انظر الفصل الاول منه)

ثم لما دعت الضرورة بعد ذلك الى زيادة التوسع في العلوم جاء قانون عام ١٣٣٠ قاضيا بتصيير العلوم التى تدرس بالجامع اربعة وعشرين علما منها الميقات والجغرافيا والحساب ومنه الجبر والهندسة والهيئة والمساحة (٢) « انظر الفصل الاول منه »

ثم لما ظهر الاحتياج بعد ذلك الى ادخال عدة علوم تتوقف عليها الثقافة العامة في العصر الحاضر جاء قانون عام ١٣٥١ بتصيير جملة العلوم التي تزاول بالجامع ستة وثلاثين علما . وهي كما بالفصل ٢٣ (التوحيد . القراءات رواية ودراية . التفسير . الحديث . اصول الفقه . الفقه مع مقاصد الشريعة . تاريخ التشريع الاسلامي . الفرائض فقها وعملا . التوثيق . الاقضية والشهادات . الاجراءات الشرعية . النحو الصرف . البلاغة . العروض . اللغة والادب ومنه تاريخه ونقد الشعر والانشاء والخطابة والمنتخبات العربية الخط الرسم القياسي والتوقيفي . الاخلاق . المنطق وءاداب البحث . السيرة النبوية . التاريخ (تاريخ العرب قبل الاسلام) الجغرافيا . الحساب والجبر . الهندسة والمساحة . الهيئة والميقات . خصائص الانشاء (مبادي الكيمياء الطبيعة والمواليد الثلاث - المعدن والنبات والحيوان) فن التعليم (البيدغوجيا) مبادي حفظ الصحة)

محمد المختار بن محمود

(١) جاء الفصل الثالث والفصلان بعده بتعيين الكتب التي تدرس بها العلوم الرياضية في مختلف مراتب التعليم الثلاث — العالية والثانوية والاخيرة — على الصورة الاتية : في الحساب شرح ابن غازي على المنية — التلخيص بشرح المدراتي - المرشدة لابن الهايم - القلصادي - النخبة الحسابية - وفي علم الهيئة : السيد على التذكرة - القاضي زاده على الجغميني - وفي علم الهندسة والمساحة : تحرير الطوسي لمقالات اقليدس - القاضي على اشكال التاسيس - الدروس الهندسية لشفيق منصور - وفي علم الميقات : منظومة ابن غانم في العمل بالربع المجيب - رسالة سبط المارديني في العمل بالربع المجيب - السوسي - - السراج الاخضري سلم السعادة -

(٢) جاء الفصل الرابع والفصلان بعده بتعيين الكتب التي تدرس بها العلوم الرياضية في مختلف المراتب على الصورة الاتية : في الحساب : كشف النقاب - النخبة الحسابية - القلصادي - كتاب الدروس الحسابية لشفيق باجزائه الاربعة - وفي علم الهندسة والمساحة : تحرير الطوسي لمقالات اقليدس - الدروس الهندسية لشفيق - وفي علم الميقات : منظومة ابن غانم في العمل بالربع المجيب - رسالة المارديني في العمل بالربع المجيب - السوسي -



اخطاء الكتاب في العربية

رد على نقد

قرات في جريدة البصائر التي تصدر في قسنطينة في صفحة ٦ من عدد ٨٤ مقالا للشيخ ابي يعلى الزواوي عنوانه « اصلاح اللسان » قصد منه التنبيه على اغلاط لغوية تقع في استعمال بعض الكتاب من اهل العصر .

وهذا موضوع مهم كان المتقدمون من الادباء وضعوا له عنوان « لحن الخواص » وكان الخائضون فيه قديما جماعة من نقاد الشعر ومن النحاة وقد ضمن كثيرا منه كتاب الموشح للمرزباني وكتاب ادب الكتاب لابن قتيبة وكتاب درة الغواص للحريري وبعض مسائل من كتاب مغني اللبيب لابن هشام وطالما كان محل الجدال في نوادي المتأدبين مثل مجلس الصاحب ابن عباد والاستاذ ابن العميد بل ربما نبعت به قرائح اهل النقد في المجامع العامة مثلما وقع لابن شبرمة مع ذي الرمة في رحبة الكناسة بالكوفة حين انشد ذو الرمة قوله :

اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

فانكر عليه قوله لم يكد وقال له « يا غيلان اراه قد برح فابهته ابهاتا الجأه الى ان غير قوله لم يكد بان قال « لم اجد »

وعني به المتاخرون من الادباء المصريين فألف الشيخ ابراهيم اليازجي كتابه المسمى لغة الجرائد في هذا الغرض وعني الاستاذ العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي بالتنبيه على اغلاط لكتاب عصره على ان الكلفين بهذا الموضوع لم يسلموا من التعجل في كثير مما خطأوا فيه فقد انكر معدان الفيل على ابن شبرمة تخطئته ذا الرمة وانكر على ذي الرمة تغيير بيته وقال ان اصله عربي صحيح وانتقد الائمة على الحريري بعض ما خطأ فيه الخاصة . وانا ارى فيما خطأ فيه الشيخ ابراهيم اليازجي كتاب الجرائد كثيرا من المجازفة فكذلك كان شأن الشيخ ابي يعلى الزواوي في حكمه في مقاله هذا .

فقد اشتمل ذلك المقال على ذكر أخطاء للكتاب في ثمانية الفاظ هو محق في اربعة منها ولطالب الوقوف على تفصيلها ان يطالع جريرة البصائر ثم مورد انتقاد كلامه فيها :

اولها اطلاقهم اسم السجادة على الزربية فعده خطأ ومنكرا وتعجب من اهمالهم لفظ الزربية مع انه الوارد في القرآن العظيم وختم كلامه بان جعل لفظ السجادة اعجميا فارسيا

وكلامه في الحكم على استعمالهم لفظ السجادة كله خطأ فان لفظة السجادة عربية فصيحة وقد وردت في كتب اللغة المعتبرة ففي اللسان « والسجادة الخمرة المسجود عليها » وفي الاساس « وسمعت بعض العرب يضمون السين » وورود الزربية في القرآن لا يقتضي الا ان يكون لفظ الزربية افصح وذلك لا ينافي فصاحة لفظ السجادة كما ان ورود لفظ السكين في القرآن في قوله تعلى (وءاتت كل واحدة منهن سكينا) لا يمنع ان يكون لفظ المدية عربيا فصيحا وقد ورد في الصحيح عن ابي هريرة انه قال ما سمعت السكين الا من قوله تعالى (وءاتت كل واحدة منهن سكينا) وما كنا نقول الا المدية . واعجب ما في كلام ابي يعلى الزواوي حكمه على لفظ السجادة بانه عجمي ذاهلا عن اشتقاقها من السجود . وان مجيئها بوزن اسم الفاعل مجاز عقلي اي المسجود عليها كقولهم عيشة راضية

ثانيا ان الكتاب يستعملون فعل اشعل في موضع اوقد قال ابو يعلى وقد ورد في القرآن اشعل في قوله تعلى واشتعل الراس شيبا وليس ذلك بمعنى اوقد ولم يرد في الشعر اشتعل بل ورد اوقد .

وهذا تضييق واسع من ابي يعلى فان فعل اشعل وما تصرف من مادته كله عربي فصيح وقوله تعلى واشتعل الراس شيبا استعارة بديعة في تشبيه انتشار البياض في سواد شعر الراس بالتهاب النار في الفحم ولولا ذلك لما كان هذا اللفظ في الآية واقعا موقعه البديع من البلاغة كما بينه علماء البيان قال في اللسان لما ذكر قوله تعلى واشتعل الراس شيبا « واصله من اشتعال النار »

وكذلك انكاره ورود الاشتعال بمعنى الوقود في شعر العرب قصور واضح فقد قال لبيد في معلقته

فتنازعا سبطا يطير ظلاله كدخان مشعلة يشب ضرامها

فالمشعلة هي النار وهو اسم مفعول من اشعل النار بمعنى اوقدها وقد اشار الى استعمالي الاشتعال في الحقيقة والمجاز قول ابي بكر بن دريد في مقصورته اللغوية .

واشتعل المبيض في سوده مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثالثها : انهم يستعملون لفظ الصدفة بمعنى الاتفاق وقد التمس لهم عذرا اذا كان بمعنى المصادفة يعني اذا كان وزن الفعلة هنا جاريا من صادف وكلامه في هذا متجه من جهة القياس لان استعمال ما هو مشتق من الثلاثي في غير الثلاثي يتوقف على السماع فالظاهر ان استعمال الصدفة توسع

وانتقاده على الالفاظ الرابع والخامس والسادس وهي استعمالهم نوايا جمعا لنية ، واستعمالهم البؤساء جمعا لبائس واستعمالهم جملة « لحد الآن » كلام متجه صحيح .

تخميس رجع الصدى لداعية الهدى

زفت الينا صحيفة الفتح الغراء بعددها الصادر في ٢٥ شعبان المنصرم عروسا فتانة من عرائس الشعر تحت عنوان « رجع الصدى لداعية الهدى » لشاعر الموصل الكبير الاستاذ فاضل الصيدلي يمجد بها النابغة المصرية الهادية المهتدية السيدة عزيزة عصفور خريجة الجامعة لما قامت به في شباب محمد صلى الله عليه وسلم بدار الارقم من دعوة الى الحق والهدى . ونظرا لرفعة موضوعها ودقة معانيها واحتياج المجتمع الاسلامي الى بحث امثال هذا الغرض . خمسها مدير هذه المجلة بالتخميس التالي

عزيزة وادي النيل للهدي جددي   عهودا تقضت في علاء وسؤدد

وحاشاك بنت العرب ان تترددي   (أعصفورة الوادي اهلي وغردي)

(بنغمتك الغناء شدوا ورددي)

قفي فوق رعن البدر واستوطئي السها   وشعي علينا ءاية العلم والبها

وبالله يا قسية الرأي والنهى   (اهيبي بما توحي الفضائل والنهى)

(اليك بهذا النشء نصحا وارشدي)

سابعها : انهم يخطئون في نفي ماضي زال بلا النافية والصواب ان ينفى بما النافية قال لان فتيء وانفك وبرح وزال تقرن بما نفيا وبلا دعاء وبالهمزة استفهاما واستدل بقول الالفية : فتيء وانفك وهذي الاربعة لشبه نفي او لنفي متبعه الخ وكلامه في هذا اللفظ مختلط وغير محرر فاما حكمه بالخطأ في نفي ماضي زال بلا النافية فهو حكم صحيح ولكنه لم يحرر تعليله اذ علله بان زال واخواته تقرن بلا نفيا الخ وانما ذلك يصلح تعليلا لعمل زال واخواته عمل كان وليس بيت الالفية مسوقا الا لبيان شرط اعمال زال واخواته عمل كان وكأن الحق ان يعلل ذلك بوجوب اتباع استعمال العرب فان العرب لا يستعملون الماضي كله منفيا بلا النافية اذا لم يتكرر النفي الا والمراد من النفي الدعاء بالنفي لا الاخبار وهذا استعمال غير جار على القياس فاذا تكرر النفي لفظا صح استعماله في غير الدعاء كقوله تعلى فلا صدق ولا صلى وكذلك اذا تكرر النفي في المعنى كقوله تعلى فلا اقتحم العقبة فان الاقتحام الذي دل عليه الماضي المنفي بلا يشتمل على عدة امور قد فسرها قوله تعلى « فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين ءامنوا » فئال معنى قوله فلا اقتحم العقبة الى معنى فلا فك رقبة ولا اطعم ولا ءامن . وفيما عدا ذلك لا يستعمل الماضي منفيا بلا الا اذا كان المراد الدعاء دون الخبر ولذلك كان تخصيص ابي يعلى حكمه بالافعال الاربعة زال واخواته اجحافا بحكم الاستعمال وبخاصة اذا كان خطأ الكتاب في هذا الباب واردا في جميع الافعال الماضية

وكلامه في انتقاد قولهم أفت مرادا به الفت صحيح وجيه .

هذا ما عن لي في مراجعة الشيخ ابي يعلى لقصد تحرير كلامه . وانا اقدر قدر عنايته بالعربية واهتمامه .

محمد الطاهر ابن عاشور

ولن تعدمي في خدمة الحق نصرة تنيلك في مسعاك عزا ورفعة
اقيلي لهذا النشء المبابل عثرة (وبثي لنا من طهر مريم نفحة)
(وقصي علينا حكمة عن محمد)

فقد زاغت الابصار عن خير مقصد وزجت بها الاهواء في شر مورد
وما من صدى يصغى لصيحة مرشد (أيعاو دوي الغي في كل معهد)
(وليس لصوت الرشد عكس بمعهد)

عزيزة جدي في طريقك وادأبي على الهدي حتى تحرزي كل مأرب
ثقي ان هذا الدهر حلف التقلب (لئن ابطأ اليوم الصدى عن تجاوب)
(فلا تيأسي ان سوف يرعد في غد)

لقد ضلت الالباب في خير أمة اناث وذكران شيوخ وفتية
وليس بمجد أن تخصي بدعوة (ولم يكف الا ان تعمي بصرخة)
(رجالا هم الآباء باسم مجرد)

فلن تعدمي فيهم لدى الضيم ضيغما هصورا يذود الشر عن ساحة الحمى
وهم مسلم يرعى مدى الدهر مسلما (فما منهم الأب او أخ وما)
(سوى البنت او أخت حليلة اصيد)

فللدين ابناء وللحق عترة وللرأي احلاف وللرشد نصرة
لم اليأس ان حفت من الغي غمرة (وفي الصيد اخيار وفي الغيد خيرة)
(اولو رشد بالحق تهدى وتهتدي)

لئن خفر الاسلام يوما حوارس حماة الحمى شم الانوف عوابس
فمنهم باقطار الشمال فوارس (وفي مصر اكياس اباة اشاوس)
(وفيهم غيارى للذمار المهدد)

ليصدع بافريقية كل قائل اصيل الحجا منهم كريم الشمائل
وعهدي بمصر ان ترى في الاوائل (فسيري على اسم الله سيرة باسل)
(وقومي بهذا السبق عن كل قعدد)

لحي بني الغر الميامين مولجا اشم البناجم الجلالة ابلجا
وخطي لهم بالعلم والخلق منهجا (وزجي بهم نحو النزاهة والحجا)
(على السنن الاهدى الى خير مقصد)

أسيلي لهم يا نبعة النيل موردا يرد عن الافهام عادية الصدى

وقــولي لهـم قــولا كــريما مرددا (فما شئت من نصح وماشئت من هدى)

(وما شئت من مجد يلبي وسؤدد)

اشيـدي باخبــار السنين الـدوارس روائـع ءاثـار كـرام نـفـائـس

وغني بهـا ذكـرى لاهـل المجالس (ولن تعدمي ترديد غيد اوانس)

(وشيكا يعم القطر رغم المعربد)

وحسبك نصــر الله عونـا وملجئــا وحسبك هــامــات الـعـلاء مبـوءا

ولن تحرمي خدنـا يضاهيـك مبـدءا (وهل يحرم الرأي السديد وان نأى

(لدى العصر من رأي حصيف مؤيد)

فما انعدمت بين العقـول رجاحـة ومــا سقطت في دولـة الحـق رايـة

ولا فقـدت في المسلمين هـدايـة (ففي كل ناب لـو جسست مضاضة)

(وفي كل صدر زفرة من تنهد)

وفي النــاس ذوغي وفي الناس مرعـو وفيهـم مجـد في خـطـاه وملـتـو

فكم من فؤاد من لظى الغي منكـو (وكم من حشا دام لذا الجرح منطـو)

(على مضض من سيدات وسيد)

بني العـرب للعليـا الى خيـر خطـة تقيكـم مـدى الايـام شر مـذلـة

وانـا اذا لـم نسـتـعـد بـهـمـة (احاطت بنا الادواء في كل هيئة)

(واخطرها فتكا وباء التجدد)

سبانـا رقـي الغرب حبـا وطالما سباهم علانـا يـوم كـنا اعاظما

نراهم بعين عن سنا الفخر في عمى (نجـدد اثـوابا ونصلـح مطعمـا)

(ولم نعن بالاصلاح في حالنا الردي)

حللنـا بظلمـاء المجـون معـرسا وهمنـا بـابـريـق المدام مـدنسـا

انتبعهم رهطا من العلم مفلسا (ونهمـل اخلاقا وروحا وانفسـا)

(تداولها الاهواء من كل مفسد)

فلم لا نجاريهم بجر عساكـر ورفـع مناطيد وصنع بواخر

اينفعنا مما نرى من ظواهر (سفاسف اقوال وفوضى مظاهر)

(وزينة اشباح وزي مقلد)

حشتنا الخطي نحو الخطايا وصحبها ولـذنا غـرورا بالشرور وخطبهـا

فبتنـا يـرانا الله من شر حزبهـا (فهـل نعتني بالصالحات الـتي بهـا)

(قوام حياة الامس واليوم والغد)

قنعنا من الدنيا بلمح سرابها فبتنا غنيمات امام ذئابها
اذا هب منا قائم لحسابها (اطاف على الالباب طيش هوى بها)
(فاوردها من سؤره شر مورد)

فهاهم اذلاء وكانوا ضراغما لهم دولة شماء تخترق السما
وهاهم اذا راموا هدى وتقدما (زهاهم وميض من سراب وكلما)
(ارادوا انتباها منه جاء بمرقد)

هم قبل هذا اليوم للكون ساسة لدولتهم في العالمين رئاسة
دهتها عواد اعقبتها تعاسة (دسائس غرب دبرتها سياسة)
(لاعداء هذا الشرق في زي مرشد)

دسائس مكر جمة مستبانة لذا الشرق منها ذلة واهانة
وهل ترتجى من مثل هذا صيانة (وقد زعموا ان الفتاة مهانة)
(لدى الشرق في هذا العفاف المقيد)

رمونا بعدوان الصلاح وصحبه وقالوا باننا لم نرد غير حربه
وقدوا من الاسلام اسباب حزبه (وذلك ادهى ما غزوا شرقنا به)
(وانفذ سهم لو عقلنا مسدد)

فهل همة تسعى لرفع لوائنا وبالدين والعرفان نيل علائنا
وفي صون خدر البنت صون بنائنا (وقد رفع الرحمان قدر نسائنا)
(بفرض صيان عن بذاء وعن دد)

حباهن حقا كان قبلا معطلا وكان بقيد الجاهلين مكبلا
واعلى لهن الشرع ذكرا مؤثلا (وشادلهن الدين والعرف معقلا)
(من الطهر كالصرح الفخيم الممرد)

❀ ❀ ❀

ايا امم الاسلام دينكم الوقا اذا مسكم ضر أو انتابكم شقا
وها انتم حدتم على خير مرتقى (فحي على بقيا النزاهة والتقى)
(وعودا إلى النهج الرشيد الممهد)

وذي نفثات القلب يا اخت ، فاسجعي بها وابلغيها كل قلب ومسمع
ونادي بها في كل ناد ومجمع (وانت لها يا اخت هارون فاصدعي)
(عزيزة بالارشاد يا أم معبد)

الطاهر القصار

التشوق الى مسقط الرأس

موشح نظم عقده العلامة الاستاذ محمد الخضر بن الحسين المدرس بكلية اصول الدين بالجامعة الازهرية بمصر يتشوق فيه الى مسقط رأسه تونس ومن فارقهم بها من الاصدقاء . نثبته هنا من مجلة الهداية الغراء

❀ ❀ ❀

مالي لا المح من ذي الجمال ❀ سوى الخيال
الم يكن يدني قطوف الوصال ❀ بلا مـلال
الشوق القى مهجتي في نضال ❀ ماضي النصال
ماذا ترى والهجر فيما يقال ❀ داء عضال

❀ ❀ ❀

يا موطني لم انس عهد الشباب ❀ عذب الرضاب
وريثما شمر يبغي الذهاب ❀ صاح الغراب
بنا وخضنا في غمار الصعاب ❀ بلا حساب
بيني وبين المجد عهد يهاب ❀ فلا عتاب

❀ ❀ ❀

فصمت بي يا بين عقد الرفاق ❀ بعد انتساق
وقمت تنعى عند شد الوثاق ❀ يوم التلاق
لقيا رفاقي في ليالي المحاق ❀ مثل الفراق
ان فاتني مرآهم بالحداق ❀ فالود باق

❀ ❀ ❀

حيا ربا تونس ذات الزهور ❀ عهد السرور
وافتر في طلعة تلك القصور ❀ انس البدور
ما الانس في اقداح راح تدور ❀ ما بين حور
ان التي تلفحنا في الصدور ❀ نار الغيور

❀ ❀ ❀

ياشاطىء المرسى ازدهر في سعود ❀ ما اخضر عود
وكن كما كنت لعهد الجدود ❀ غيل الاسود
يمرح فيك العز بين الجنود ❀ ضافي البرود
فانك لا تزهى بتلحين خود ❀ ونقر عود

❀ ❀ ❀

يا معهدا يشمل فيه الكرام ❀ بلا مدام
وابتسمت ازهاره في نظام ❀ بلا كمام
نهضت تحدو بالنفوس العظام ❀ الى الامام
اقلامك الحرة ترعى الذمام ❀ ولا تنام

❀ ❀ ❀

يا نسمة تخطر بين الاقاح ❀ قبل الصباح
والطل اصفى من دموع الملاح ❀ فوق الوشاح
هبي وجري في النوادي الفساح ❀ ذيل المراح
وهاتها نفحة انس قراح ❀ تشفي الجراح



العالم الاسلامي

تنظيم الاوقاف والشؤون الاسلامية في سوريا « ٣ »

الفصل الرابع ـ المجالس الاسلامية في كل لـواء

المادة ٢٦ – يكون لكل لواء مجلس اسلامي

المادة ٢٧ – عدد الاعضاء في كل لواء عشرة وفي الالوية التي يزيد نفوسها على الثمانين الفا يكون واحدا لكل خمسة وعشرين الفا .

المادة ٢٨ – يشترك مع الاعضاء كممثلين طبيعيين مفتي اللواء ومفتش المعاهد الدينية ومفتش التدريس والمؤسسات العلمية الطائفية . مفتش المحاكم الشرعية ومفتش الترميمات والتعميرات . مادة ٣٢

المادة ٢٩ – صلاحية المجلس .

١ – تهيئة ميزانية المحاسبة ورفعها الى المجلس الاسلامي الاعلى للتصديق

٢ – البحث واتخاذ القرارات العامة بما يتعلق بالمعابد . ترميمها وتعميرها تفريشها واحداثها .

٣ – بالمدارس الدينية . عددها وادارتها . مناهجها والمصادقة على ميزانيتها ومناهجها التدريسية .

٤ – المؤسسات الدينية التكايا والزوايا .

٥ – الملاجي

٦ – المؤسسات الصحية

٧ – الاوقاف

٨ – التاجير والتوجيه والاستبدال

٩ – ارسال مندوب المجلس الاسلامي الاعلى

١٠ – ارسال التقارير في القضايا والمشاريع العامة الى المجلس

١١ – النظر في الشؤون الاسلامية وماله علاقة بكيان المسلمين الديني ورفع مقترحاتـه الى المجلس الاسلامي الاعلى .

١٢ – امتحان المتقدمين للوظائف الدينية وفقا للقانون .

١٣ – البت في المسائل التي يعرضها عليه محاسب الاوقاف

١٤ – ينتخب اعضاء هذا المجلس على الكيفية الآتية :

يجتمع .

١ – ممثل واحد عن كل قضاء .

٢ – « عن المجلس البلدي

٣ – « « « الاداري

٤ – « « نقابة المحامين

٥ — « « « الاطباء

٦ — « « « المهندسين

٧ — « « « الصيادلة

٨ — « « معلمي المدارس الدينية الاسلامية

٩ — « « « « التجهيزية

١٠ — « « الغرفة التجارية

١١ — « « الزراعية

١٢ — « « الصناعية

١٣ — مندوب من الناخبين الثانين عن كل منطقة انتخابية في مركز اللواء .

١٤ — النائب العام او من ينوب عنه .

١٥ — امين سر المحافظة او من ينوب عنه .

١٦ — القاضي والمفتي .

١٧ — ثلاثة من الائمة وثلاثة من العلماء .

١٨ — النواب المسلمون الممثلون في مركز اللواء .

١٥ — يرأس الاجتماع النائب العام ويعاونه قاضي الشرع .

١٦ — لكل مسلم حق الترشيح اذا كان مستوفيا شروط النيابة . ويجب اعلان الترشيح قبل موعد الانتخاب بخمسة عشر يوما على الاكثر ويوم على الاقل .

١٧ — الانتخاب يكون بالاقتراع السري وفي جلسة واحدة والذي يحوز النسبة الاكثرية يستحق الانتخاب ومن ياتي بعد العدد يكون مرشحا ليحل محل العضو الذي يخلو كرسيه مدة المجلس

١٨ — مدة المجلس ثمان سنين ويكون الانتخاب في الشهر الثاني لانتهائها .

١٩ — يوضع قانون خاص للاجتماع (يسمى النظام الداخلي)

٢٠ — يتقاضى كل عضو راتبا عن جلساته

٢١ — للجان المجلس ومدة الاجتماع نظام خاص

الفصل الخامس ـ المحاسبات

المادة ٣٠ — يكون لكل لواء رئيس مصلحة ومحاسب ورئيس ديوان ومعاون وامين صندوق ومامور للواردات ومامور للصرفيات ومامور للمستودع ومامور للتعميرات والترميمات ومهندس وغير هذا مما يجب ان يدخل في ملاك المصلحة .

المادة ٣١ — يرتبط بكل مصلحة اربعة مفتشين

المادة ٣٢ — مفتش للمعاهد الدينية . مفتش للمحاكم الشرعية . مفتش للترميمات والتعميرات مفتش للتدريس والملاجيء والمؤسسات الخيرية .

المادة ٣٣ — يوضع قانون خاص للمحاسبة وموظفيها ومعاشاتهم .

(يتبع)

الحركة العلمية والادبية

جمعية الحرمين الشريفين

ان مجلس هاته الجمعية الذي يعقد في كل عام جلسة دورية باحدى عواصم الاقطار الثلاثة : — المغرب والجزائر وتونس — قد انعقد في هذا العام بعاصمة القطر الجزائري . يوم الجمعة في ٧ شوال وفي ١٠ ديسامبر الجاريين . وحضره الاعضاء المنتخبون من اعيان الاقطار المذكورة وقد سافر الوفد التونسي على القطار قبل عقد الجلسة بيومين . وكان متركبا من السادة الافاضل : محمد بن الخوجة مستشار الحكومة التونسية . محمد قاسم رئيس القسم الاول . مصطفى صفر شيخ المدينة . الشاذلي العقبي رئيس جمعية الاوقاف . محمد العزيز الاخوة رئيس ديوان المولى الوزير الاكبر . الطيب بلخيرية عامل عاصمة العبيديين . وقد انتخبت الحكومة لرئاسة هذا الوفد في هذا العام حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي . فسافر ومعه بقية الاعضاء في اليوم المذكور واجتمعوا باعيان العلماء والمفكرين في القطرين الشقيقين . ولقد احسنت الحكومة صنعا في اسناد رئاسة هذا الوفد لحضرة الاستاذ المشار اليه لانها بذلك قد تداركت الخلل الذي كنا انتقدناه في العام الماضي على صفحات جريدة (الزهرة) في كيفية تكوين الوفد التونسي حيث كان خاليا في الاعوام الاخيرة ممن يمثل طبقة الفقهاء مع ان الصبغة الاصلية لهاته الجمعية صبغة شرعية فمن الواجب جعل الوفد مختلطا ممن يمثلون الهيئة الادارية والهيئة الشرعية . ولقد كان في اسناد رئاسة هذا الوفد لرجل من كبار العلماء ارضاء للجانب العلمي الذي لا تزال حكومتنا الرشيدة دائبة على ارضائه من جميع النواحي . ونرجو ان يستمر العمل بهذا الاسلوب في الاعوام المقبلة مع جعل عدد الاعضاء من الهيئتين متساويا . وقد بحثت الجمعية في هذا العام عن وسائل تسهيل طرق الحج على اهل الشمال الافريقي وتيسير سبل الاقامة لهم في الديار المقدسة . كما نظرت في ميزانية جامع باريس ووسائل ترقيته وكان من جملة ما قررته الجمعية في هاته الجلسة انتخاب عضوين جديدين من البلاد التونسية احدهما لتسديد الشغور الحاصل في عدد الاعضاء التونسيين بوفاة المرحوم السيد الطاهر خير الدين وزير العدلية الشرفي . والآخر زيادة على اصل العدد فصار بذلك عدد الاعضاء التونسيين واحدا وخمسين . والعضوان المنتخبان هما الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

في جمعية الشبان المسلمين

ان هاته الجمعية المباركة التي لم تزل من يوم تأسيسها تقوم بالاعمال المفيدة نحو النهوض بالحياة العلمية والادبية والحرص على بث الفضائل الدينية بين الناس قد اقامت في عشية يوم الجمعة ٢٨ شوال الجاري (الموافق ليوم ٣١ ديسمبر) منبرا عاما بالجمعية الخلدونية للنظر في مستقبل المعهد الزيتوني العامر والبحث عما يرقي شأن متخرجيه . وقد فتح الاجتماع بخطاب القاه رئيس الجمعية حضرة الفاضل الاديب الشيخ الشاذلي النيفر المدرس من الطبقة الثالثة بالجامع الاعظم تعرض فيه لما يجب على الزيتونيين من العمل لانقاذ جامعهم من كل يد تريد ان تعبث به او تمسه بسوء ثم تداول الخطابة بعده السادة العلماء الافاضل : الشيخ محمد المختار بن محمود المدرس من الطبقة العليا بالجامع الاعظم ورئيس تحرير هاته المجلة فتكلم في موضوع هام يتوقف عليه كل اصلاح يريده الزيتونيون لانفسهم وهو (كيف يجب على الزيتوني ان يتصور نفسه) ثم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المدرس من الطبقة العليا بالجامع الاعظم وامين مال هاته المجلة فبسط القول في وجوه الخلل التي يراها في نظام التعليم بالجامع مع بيان اسباب علاجها . ثم الشيخ الطاهر القصار المدرس من الطبقة الثانية بالجامع الاعظم ومدير هاته المجلة فالقى خطابا يقارب في اصل الموضوع خطاب الشيخ ابن القاضي . ولكنه توسع اكثر منه في بعض ما يراه من وجوه الخلل . ثم الشيخ التهامي الزهار المدرس من الطبقة الثالثة بالجامع الاعظم وكان خطابه على نمط خطاب الشيخين قبله . وكان الهدف الذي يرمي اليه كل من هؤلاء الخطباء الافاضل هو البحث عن ترقية جامع الزيتونة والترفيع من شأن متخرجيه . وبعد ما انتهى دور المشائخ من الخطابة تقدم تلميذ نجيب من تلامذة الجامع وهو السيد محمود شرشور فالقى خطابا لطيفا تعرض فيه لمطالب الزيتونيين وحثهم على الكد والاجتهاد في سبيل التحصيل عليها وانتهى الاجتماع على الساعة السادسة ونصف . فنهني جمعية الشبان المسلمين على نجاحها في هذا الابتكار الجميل . ونرجو لها الاستمرار على القيام بكل عمل نافع ومفيد . اه

المدرس المالكي من الطبقة العليا بالجامع الاعظم والشيخ محمد المختار بن محمود المدرس الحنفي من الطبقة العليا به ورئيس تحرير هاته المجلة

وبعد ما انتهى المؤتمر من جلساته الرسمية بعاصمة الجزائر سافر الى بسكرة في ضيافة شيخ العرب السيد العزيز بن قانة وقضى هنالك اياما للتنزه بمناظر تلك البلاد الجميلة والتمتع بحياتها الطبيعية البسيطة . وبعد ذلك رجع اعضاء المؤتمر الى بلدانهم . وكان رجوع الوفد التونسي في عشية يوم الخميس في ١٣ شوال وفي ١٦ ديسامبر . فنهني حضرة رئيس الوفد واعضاءه الافاضل بسلامة القدوم .

جدول اصلاح غلط

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٩٨	١١	رحانا	رحان
٩٨	١١	فيها	فيه
١٠٠	٢٣	الآله	الآلـه
١٠١	١٤	كضبية	كظبية
١٠١	١٦	الامين	الآمنين
١٠٤	١٦	لو	ولو
١٠٤	٢٠	وكانوا	كانوا
١٠٤	٢٤	اسرايل	اسرائيل
١٠٤	٢٦	هاهنا	هنا
١٠٤	٢٧	رجالا	رجال
١٠٥	٢٣	خطياهم	خطاياهم
١٠٦	٢٠	اتيتك	آتيتك
١٠٩	٢	الفقهة	الفقهية
١٠٩	٤	عمرته	عمراه
١٠٩	١٣	نصبه	نصيبه
١١٦	٢٧	النظرة	الناضرة
١١٧	١٧	لسدنة	لسدانة
١١٩	١٧	منها للتمدن	منهم للتمدن
١١٩	٨	ينعتوتها	ينعتونها
١٢٩	٨	بتيحان	بتيجان
١٢١	٢٢	عامها	عامها العاشر
١٢١	٢٤	السمحاء	السمحة

تنبيه

جاء في صحيفة ١١٩ وصف تاج سلاطين ابن ابي حفص انه يقرب ان يكون من الفضة التي رغبت فيها السنة . والمباح اتخاذه حلية من الفضة انما هو الخاتم